خير رفيق للبيت العتيق

زاد
الحاج والمعتمر

﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾

الطبعة الثانية (مزيدة ومنقحة)

فوزى محمد أبو زيد
رئيس الجمعية العامة للدعوة إلى الله
بجمهورية مصر العربية

دار المصطفى

الطبعة الأولى ١٩٩٣م ـ ١٤١٣هـ
الطبعة الثانيـة ٢٠٠١م ـ ١٤٢٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على حبيبه ومصطفاه سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد

طلب مني إخواني في الله تعالى مراجعة كتاب زاد الحاج والمعتمر لإعادةطباعته بعد نفاذ طبعته الأولى، وكثرة الالحاح على طلبه ليسره وسهولته وشموله فقمنا بمراجعته مراجعه شاملة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية وتخريجها، والأحكام الشرعية وقد استدركنا بعضها فأخذنا فيه برأى الأئمة المناسب للوقت، والذى يتلاءم مع الناس فى هذا العصر؛ وهذا جرياً على سنن الأئمة فى دين الله عز وجل، فالإمام الشافعى رضى الله عنه وضع مذهبه الفقهي بالعراق عندما كان مقيماً بها، وبعد نزوحه إلى مصر، وجد أن أهل مصر يختلفون عن أهل العراق، وكذلك البيئة، فوضع مذهبه الجديد لأهل مصر والذى استقر عليه حتى توفاه الله عز وجل، والإمام ابن تيميه يقول: «إذا وجدت المصلحة فثم شرع الله».

أسأل الله عز وجل أن ينفع به كل من قرأه، أو طبعه أو نشره أو وزّعه حسبة لوجه الله عز وجل.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الأحـــد
٢٨ من جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ
١٦ من سبتمبر ٢٠٠١م

فوزي محمد أبوزيد
مدير عام بالتربية والتعليم بطنطا
ورئيس الجمعية العامة للدعوة إلى الله
بجمهورية مصر العربية

: الجميزة - محافظة الغربية.
: ٠٠٢٠-٤٠-٥٣٤٠٥١٩
: ٠٠٢٠-٤٠-٥٣٤٤٤٦٠
: الموقع على شبكة الإنترنت
WWW.Fawzyabuzeid.com
البريد الإليكتروني E-mail :
fawzy@Fawzyabuzeid.com
fawzyabuzeid@hotmail.com
fawzyabuzeid@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى بلّغ الصادقين من عباده زيارة الأماكن المقدسة التى باركها الله، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله الذى أظهر الله عز وجل به معاليم المناسك، وجعل على يديه تمام أركان الإسلام، سر قوله سبحانه: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً**﴾[1] ورضى الله تبارك وتعالى عن الأنجم الأعلام، وشموس الإهتداء لنور الإسلام، من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين، الذين أقام الله بهم الحجة، وأحيا بهم المحجة، ومن سار على دربهم وتمسك بنهجهم إلى يوم الدين... آمين.

وبعـــــد

فقد طلب منى الأخ الصادق الحاج فؤاد إبراهيم سالم رئيس جماعة آل العزائم بمغاغة– محافظة المنيا باعتباره مشرفاً على بعثة الحج التابعة للجمعية فى كل عام، أن أضع رسالة مبسطة سهلة التناول، فيها كل ما يحتاج إليه الحاج أو المعتمر من لحظة استعداده لأداء هذه الشعيرة، وما يحتاج أن يعرفه جيداً ليقوم به

(١) سورة المائدة : الآية ٣.

نحو نفسه وأهله وذوى رحمه فى بلدته، وما يلزمه إصطحابه معه من زاد حسى ومعنوى، هذا فضلاً عن شرح واف للمناسك بحسب ترتيبها وما يجب عليه أن يفعله فى تلك الأماكن المقدسة حتى يرجع وقد دخل فى قول سيدنا رسول الله ﷺ: **«من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»**[٢] ويتوج بتاج الأتقياء الأنقياء الذين يقول فى شأنهم سيد السعداء ﷺ: **«الحجاج والعمار وفد الله تعالى وزواره، إن سألوه أعطاهم، وإن دعوه استجاب لهم، وإن استغفروه غفر لهم»**[٣]... ويبلغ القصد والمراد فى الدار الآخرة، فيصبح ممن ينطبق عليهم هذا الحديث الكريم: **«الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»**[٤].

وقد استخرنا الله تعالى فى القيام بهذا العمل بحسب ضعفنا وتقصيرنا وقلة محصولنا رجاءً فى رضا الله عز وجل، وبغية فى تيسير هذا السبيل للمسلمين، خاصة أن معظم من يذهب لهذه الأماكن يكون توجهه لها لأول مرة وكما يقولون «للقادم دهشة»، فضلاً عن قلة العلماء الذين يتولون إرشاد الحجيج فى هذه الأماكن الطاهرة، ولأن معظم الذاهبين يكونون

(٢) أخرجه الشيخان.
(٣) رواه ابن حبان وابن ماجه من حديث أبي هريرة.
(٤) أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة.

من العوام فى الناحية الفقهية، وإن كانوا من المبرزين فى النواحى الدنيوية، فقد راعينا تبسيط المصطلحات الفقهية ليسهل فهمها على مداركهم، فما كان في هـذا الكتاب من خير وصـواب، فهو من فضل الله وبتوفيق الله ومعونة الله عز وجل، وما كان فيه من خطأ أو سهو فهو من غفلتى وجهالتى، وإن كان يغفر لى أنى لا أتعمد ذلك، بل أجتهد فى إبراز الحق قدر استطاعتى، وحالى فى ذلك هو قول الإمام الشافعى رضى الله عنه: قولى صواب يحتمل الخطأ، وقول غيرى خطأ يحتمل الصواب».

أسأل الله عز وجل أن ينفع به من تزود به فى سفره لهذه البقاع الشريفة، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يبارك فيمن كتبه أو طبعه أو نشره أو قرأه، ويوفق الجميع للعمل بما يرضى الله عز وجل والتنفيذ الصحيح لقول سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ: «**خذوا عنّى مناسككم**»[٥] إنه سميع الدعاء.

﴿ ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾.

الراجي عفو ربه وجزيل إحسانه

فوزى محمد أبو زيد

دار الصفا – الجميزة – غربية

ت ٠٤٠–٥٣٤٠٥١٩

(٥) رواه مسلم والنسائي من حديث جابر.



الفصل الأول

« التجهز للحج »

- ظهور سر العناية
- تلبية دعوة الخليل
- وجوب الحج واستطاعته
- أخطاء شائعة فى الإستطاعة
- الإعداد لسفر الحج
- تنبيهات



« ظهــور سر العنــاية »

الحج فى الحقيقة عناية من الله عز وجل وسابقة فضل إلهى، فالدعوة إليه قد سبقت للمؤمنين على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام وهم في عالم الأرواح قبل ظهور ذواتهم فى هذه الحياة الدنيا، وذلك أن الله عز وجل أمر سيدنا إبراهيم عليه السلام ببناء هذا البيت بعد محو آثاره لمدة طويلة عقب طوفان سيدنا نوح عليه السلام، ولما توجه وإبنه إسماعيل لبنائه، طلب من الله عز وجل تحديد مكانه، فأرسل الله عز وجل سحابة على قدر البيت، وقفت فوقه وأمره عليه السلام أن يبنى على قدر ظلها، فحدد مكان البيت، ثم أرسل الله سبحانه ريحاً رفعت الرمال والصخور المتناثرة فوق أساس البيت، حتى ظهر الأساس الذى وضعته الملائكة عند بنائهم للبيت لأول مرة، وكلف الله عز وجل الملائكة أن يحضروا أحجار البيت من جبل أبى قبيس بمكة، وطور سيناء، وطور زيتا بلبنان، وجبل ثور بالقرب من مكة، فكانوا يقطعون الأحجار ويحملونها إلى حيث البيت، ويقوم إسماعيل عليه السلام بوضعها على حجر المقام (مقام إبراهيم الآن) حيث يقف سيدنا إبراهيم عليه السلام ليضعها فى موضعها من البيت، وقد سخر الله عز وجل الحجر ليرتفع وينخفض على حسب مراد سيدنا

إبراهيم ليعينه عز وجل على إتمام البيت، وهـذا ما يعبر عنه الله سبحانه وتعالى فى قوله: **﴿ وإذ بوأنا[٦] لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بى شيئاً وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾**[٧].

فلما انتهى سيدنا إبراهيم من بناء البيت، أمره الله عز وجل أن يقف على حجر المقام فى رواية، أو على جبل أبى قبيس المواجه للكعبة فى رواية أخرى وينادى على الناس للحج، فقال كما روى عن سيدنا رسول الله ﷺ: **« وما يبلغ صوتى؟ فقال الله عز وجل: يا إبراهيم عليك الأذان وعلينا البلاغ»** فوقف على الحجر أو على الجبل وقال وهو متجه مرة إلى المشرق ومرة إلى المغرب ومرة إلى الشمال ومرة إلى الجنوب: أيها الناس إن الله قد بنى لكم بيتاً وأمركم أن تحجوا فحجوا، قال ﷺ ما معناه: **«فأمر الله الجبال أن تتضع[٨] والوديان أن ترتفع والأرواح أن تخرج من أصلابها وتلبى، فقالوا: لبيك اللهم لبيك، فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن زاد على ذلك فبحساب ذلك»**[٩].

---

(٦) أظهرنا.
(٧) سورة الحج: الآية ٢٦.
(٨) تهبط.
(٩) رواه ابن إسحاق فى سيرته والأزرقى فى أخبار مكة.

وهـذا هو سر العناية فى هـذه الرحـلة الميـمـونة المبـاركـة، فإن الذى اختاره الله لينال مغفرته ورضوانه من الأزل، وفقه الله عز وجـل لسـمـاع نداء الخليـل وأنطقـه بالتلبيـة لمرة واحـدة، ومن تضاعفت له العناية وفقه الموفق لإعادة التلبية، وفى ذلك يـقــول ﷺ: **«من حــج مـرة فـقـد أدى فـرضـه، ومن حــج مـرتين فـقـد داين ربه، ومن حج ثلاث حـرم الله جسـده على النـار»**[١٠] حتى أنه روى فى كتـاب (إخبـار الكرام بأخبـار المسـجد الحرام - للمكى) أن رجلاً من قبيلة كتامة ببلاد المغرب أخذه نفر من قبيلة صنهاجة ببلاد المغرب أيضاً لخلاف بينهما، وأشعلوا ناراً شديدة ووضعوه فيها ليحرقوه، وبعد خمود النار إذا بهم يجدونه على حالته ولم تؤثر فيه النار، فتعجبوا وذهبوا إلى رجل من الصالحين يستفتوه فى هذا الأمر، فقال لهم: لعله حج ثلاث مرات. وذكر لهم الحديث الذى ذكرناه سابقاً، فاستقصوا الخبر فوجدوه كما ذكر. فإذا أراد الله عز وجل إكرام عبده وتحقيق عنايته له ألقى فى روعه الشوق لزيارة بيته، وشغله بهذا الأمر، وهيّأ له أسباب تحقيقه تصديقاً لنداء خليله عليه السلام.

---

(١٠) أخرجه ابن ظهيرة فى الجامع اللطيف.

« تلبيــة دعوة الخليــل »

فمنهم من يحثه الله على الزيارة برؤيا منامية، كأن يرى أنه يطوف بالكعبــة، أو يسـعى بين الصـفـا والمروة، أو يقف على عرفات، أو يرى أنه يزور سيـدنا رسـول الله ﷺ، ومنهـم من يرى سيدنا رسول الله ﷺ فى منامه يدعوه لزيارته، كسيدنا بلال رضى الله عنه عندما انتقل إلى الشام للجهاد فى سبيل الله بعد رحيل سيـدنا رسـول الله ﷺ، وذات ليلة رآه ﷺ بذاته الشريفـة فى المنام وقال له: ما هذا الجفاء يا بلال؟ أما آن لك أن تزورنا؟ فأصبح وقد جمع متاعه واتجه للزيارة فوراً، وهذا أيضاً ما حدث لهارون الرشيد عندما حج لأول مرة، فقد قام من نومه باكياً قائلاً: من أنا حتى يدعونى سيدنا رسول الله ﷺ للحج وللزيارة؟ وأقسم أن يحج ماشياً تحقيقاً لهذه الرؤيا الصادقة، ومنهم من يرى الحضرة القدسية.

بلاكم ولا كيف ولكن   بأنوار تعالت معنوية

تدعـوه للزيارة فيلبى كـمـا يقـول الإمام أبو العــزائم رضى الله عنه:

ألبّيه سماعاً حين يدعو   فأسمعه ألبّى بالشجون

وهكذا يتضح لنا سر العناية فى دعوة الخليل، وغيب الإرادة فى توفيق المراد لتحقيق أمر الجليل.

« وجوب الحج واستطاعته »

فإذا نوى المـرء الحـج فعليـــه أن ينظـر إلى الإســـتطاعة في نفســه وهي:

١- أن يملك المال الحلال الزائد عن نفقاته الضرورية الذى يكفيه لأداء المناسك بما فيها تكاليف السفر والإقامة والمؤنة وغيرها وينوب عن ذلك إذا كان معه صنعة يحتاج إليها الحجيج وتكفيه مؤنة ذلك، كالحلاقة والجزارة والطبيب البيطرى والسائق والحمّال وغيرها.

٢- الإستطاعة الصحية: أى القدرة على أداء المناسك وينوب عن ذلك القـدرة على اصطحاب رفيق على نفقته بالنسبة للأعـمى والمـريض الذى لا يســتطيع أن يمشى بمفـرده، وأيضـاً القـدرة المالية لتأجير الحمّالين فى الطـواف والسـعى لمن لا يستطيع ذلك.

٣- أمن الطريق: أى لا يكون هناك حالة حرب فى الطريق الموصل إلى هذه الأماكن، أو قطاع طريق أو لصوص أو أى مانع يشبه ذلك فإذا انطبقت هذه المواصفات على فرد، وجب عليه الحج فوراً، ويحرم عليه التأخير على رأى معظم المذاهب، ويجب عليه الحج على التراخى ولا يأثم على مذهب الإمام الشافعى لقوله عز وجل: ﴿ **ولله على الناس حج البيت لمن استطاع إليه**

سبيلاً ومن كفر ـ أى بترك الحج مع الإستطاعة ـ **فإن الله غنى عن العالمين﴾**[11]، وقوله ﷺ: **«من مات ولم يحج ممن يستطيع إليه سبيلاً فليمت على أى دين شاء يهودياً أو نصرانياً»**[12]، وقول سيدنا عمر رضى الله عنه: « هممت أن آمر بضرب الجزية[13] على من لم يحج ممن يستطيع إليه سبيلاً» بالإضافة إلى هذا يجب أن يكون من نوى الحج بالغاً عاقلاً، فإذا حج الصبى فله أجره إلا أن حجته هذه لا تسقط عنه حجة الإسلام إذا بلغ، وبالنسبة للرجل يستأذن والديه إن كانا أحياء (وإن كانا ليس لهما أن يمنعاه من حج الفريضة) لكن استحسنت الشريعة ذلك جبراً لخاطرهما، والمرأة تستأذن زوجها وليس له أن يمنعها من حج الفريضة، وإن كان له أن يمنعها من النافلة أى مازاد عن الفريضة.

ملحوظة:

١ـ بالنسبة للمرأة يجب أن يكون معها محرم لقول رسول الله ﷺ: **« لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر أكثر من ثلاثة أيام من غير ذى رحم قريبها»**[14]، وقد أجمع العلماء

---

(١١) سورة آل عمران : الآية ٩٧.
(١٢) رواه الترمذى فى حديث علي.
(١٣) وهى الضريبة التى تفرض على غير المسلمين فى ديار الإسلام.
(١٤) أخرجه الشيخان.

أن الرفقة الصالحة من النساء تكفى لأداء فريضة الحج بالنسبة للمرأة وتغنيها عن اصطحاب المحرم فى حالة عدم القدرة على اصطحابه.

٢ـ يجوز أن يحج الإنسان عن غيره سواء كان ميتاً أو عاجزاً أو مريضاً بمرض مزمن لا يرجى شفائه غير أنه فى هذه الحالة إذا شفى المريض لابد له من أداء الفريضة عن نفسه، ويجوز أن تحج المرأة عن الرجل والرجل عن المرأة لقول رسول الله ﷺ للمرأة التى قالت له: «**إن أمى ماتت ولم تحج، أفأحج عنها؟ قال نعم أرأيت إن كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ قالت نعم قال فدين الله أحق بالقضاء**»[١٥]، وأيضاً قوله للرجل الذى قال له إن فريضة الحج جاءت وأبى شيخ كبير لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال نعم حج عن أبيك[١٦]، ولكن يشترط لمن يحج عن غيره أن يكون حج عن نفسه أولاً لقوله ﷺ للرجل الذى كان يقول لبيك عن شبرمة فقال ﷺ أفحججت عن نفسك قال لا قال ﷺ حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة[١٧]، وأيضاً يكون المال الذى ينفق فى الحج من مال

---

(١٥) أخرجه الشيخان .

(١٦) أخرجه الترمذى وأحمد والنسائى .

(١٧) أخرجه أبو داود والبيهقى وابن ماجه .

المحجوج عنه إن كان حياً أو أوصى به قبل موته إن كان ميتاً أو تبرع به أحد أولاده أو أقاربه ويكون المال من مال حلال.

أخطاء شائعة فى الإستطاعة

١ـ بعض الناس يستدين ليحج وهذا حرام لا يوافق عليه الشرع فعن عبد الله ابن أبى أوفى قال: سألت رسول الله ﷺ عن الرجل يحج أيستقرض للحج؟ قال لا (رواه البيهقى).

٢ـ بعض الناس ممن تلطخوا بالمال الحرام ينوى الحج من هذا المال ويعتقد أن هذا العمل يرفع وزره، وهذا وهم لقول رسول الله ﷺ: «**إذا وضع الرجل رجله فى الغرز، وكان ماله حرام وزاده حرام وقال لبيك اللهم لبيك نادته الملائكة لا لبيك ولا سعديك وحجك هذا مردود عليك**».

٣ـ يتشدد بعض العلماء فيبطل حج من يعمل بالأماكن المباركة أو ما جاورها أو من يقوم بمهنة تساعده على أداء المناسك كالحلاقة والجزارة وغيرها بحجة أنه لم يقصد البيت لذاته، وهذا ليس بشىء لأنه يقصد بتوجهه إلى البيت ولو كان فى مكة أداء هذه الفريضة تنفيذاً لأمر الله، ومتابعة لسنة سيدنا رسول الله، وإن كان لا يستوى فى الأجر مع من جاء من آفاق بعيدة، لأن الأجر على قدر المشقة، ولكن عمله صحيح يثاب عليه مادام أخلص فيه النية لله عز وجل.

٤- يفتى البعض بأن مال الحج إذا أخذه عن طريق الهبة كأن يعطيه إنسان نفقات الحج أو يقوم بتجهيزه على نفقته بأن هذا العمل باطل، ولا أدرى من أين جاءوا بهذه الفتوى، مع أن رسول الله ﷺ وسع الأمر وأباح للإنسان أن يحج عن غيره أى أنه لا يتحمل عنه تكاليف الحج فقط، بل يتحمل عنه أيضاً مشقة أداء المناسك نفسها وتكتب الحجة كلها لمن وهبها له فضلاً من الله ومنة، والمال الموهوب هو من أحلّ الحلال فى نظر الشريعة الإسلامية.

٥- بعض الناس يتردد عن الحج ويحسب أن له عذر فى ذلك لأنه يضيف إلى النفقات المشتريات والهدايا التى تعوّد عليها الناس وهذا رأى خاطىء لأن الحاج غير مكلف بإحضار هدايا للأهل وللرفاق وخير هدية يهديها لهم أن يدعو لهم ويستغفر الله عز وجل لهم، وهذا فعل السلف الصالح وفيه يقول سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ: «**اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج**»[١٨].

ويقول ﷺ: «**الحجاج والعمار وفد الله تعالى وزواره إن سألوه أعطاهم، وإن دعوه استجاب لهم، وإن استغفروه غفر لهم، وإن شَفعوا شُفِّعوا**»[١٩].

(١٨) رواه ابن الجوزى في مثير الغرام الساكن لأشرف الأماكن.
(١٩) رواه ابن حبان وابن ماجه من حديث أبى هريرة.

٦- وبعض الناس يعتذر عن الحج مع وجود الإستطاعة بحجة أنه محتاج لهذا المال فى تزويج أولاده، فإن كان الأولاد فى سن الزواج وأقدموا عليه ويحتاجون لهذا المال فالأولى له أن يؤخر الحج ويزوجهم، أما إن كانوا فى سن صغيرة ومازال أمامهم فترة حتى يبلغوا، فعليه أن يعجل الحج، ويأثم إذا أخّره عن ذلك الوقت.

٧- يخطىء أكثر الناس فيظنون أن ما يدفعونه فى هذا الطريق غرامة يتحملونها مع أنه فى الحقيقة كل درهم ينفقونه يعوضه الله عز وجل لهم بنسبة كبيرة جداً جداً يقول فيها ﷺ: «**النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله، الدرهم بسبعمائة ألف درهم**»[٢٠]. ووعد الله بإخلاف كل مال ينفقه المؤمن فى هذا الطريق فى قوله سبحانه: ﴿ **وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين** ﴾[٢١].

---

(٢٠) رواه ابن أبي شيبة والإمام أحمد فى مسنديهما عن بُريدة .
(٢١) سورة سبأ : الآية ٣٩ .

« الإعــداد للســفر »

وينقسم إلى عــدة نواحى:

١ – تجهــيز الأوراق اللازمــة ويقــوم بذلك وزارة الداخليــة أو الجمـعيـات الدينية أو المكاتب السيـاحيـة، وعـمـل إجـراءات الأجازة للحصول على الموافقة أو تصريح السفر من عمله إن كان موظفاً حكوميـاً.

٢ – الإعداد البـدنى ويكون بإجراء بعض الفـحوص الطبيـة للتـمكن من أداء المناسك، وخـاصـة إجـراء كـشف على القلب والصــدر وقـيــاس الضـغـط وعـمـل بعض التـحليـلات اللازمـة، واسـتـصـحاب إرشـادات الأطبــاء والأدوية التى تعين الإنســان فى رحلته، ولا يفوته التحصين فى مكاتب الصحة من الأمراض الوبائيـة كـالكوليـرا والإلتـهـاب السحائى والجدرى وغيـرها. نظراً لكثرة الإزدحام فى هــذه الأماكن مما يخشى معــه إنتشار مثـل هــذه الأوبئــة.

٣ – الإعداد الفكرى ويكون بدراسة مناسك الحج وأحكامه، ويستحسن أن يكون ذلك على يد العلماء العاملين خاصة الذين سـبق لـهـم أداء الفـريضـة، ولا عـذر للمـسلم الذى يذهب لأداء المناسك وهو جاهل بكيفيتها لقوله عز وجل: ﴿ **فـاسـألوا أهل**

الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾(٢٢)، وجعل ﷺ هذا العلم فريضة في قوله ﷺ: « **طلب العلم فريضة على كل مسلم**»(٢٣)، ويستحب أن يصحب الحاج في سفره كتاباً في المناسك يرجع إليه في وقت فراغه وقبل أداء المناسك لتصحيح عمله.

٤- الإعداد النفسي: حيث يترك لأهله المكلف بالإنفاق عليهم ما يحتاجون إليه من حين سفره إلى عودته حتى لا ينشغل بهم عن إقباله وطاعته لله عز وجل وأيضاً عليه أن يطوف على أقاربه وذوى رحمه قبل سفره مودعاً لهم ومستحثاً لدعائهم ومستجلباً لعطفهم، ونازعاً للإحن والأحقاد إن كانت في صدورهم، وعليه بعد ذلك أن يصلح ما بينه وبين جميع الخلق حتى لا يصير في صدره شيء لأحد، ولو كانت عليه مظالم يستطيع ردها قام بردها ولا يخاف لومة لائم، أما المظالم التي إن ردها تؤلب النزاع وتثير المشاكل مع أهلها فعليه أن يتوب إلى الله منها، ويستغفر لأهلها ويدعو الله عز وجل أن يتحملها عنه، فقد قال ﷺ: «**إن الله يغفر لأهل عرفات ويضمن عنهم التبعات**»(٢٤) أي المظالم التي عجزوا عن ردها مع بذلهم ما في الوسع في سبيل ذلك، وهذا يجعل بال الحاج مستريحاً

---

(٢٢) سورة النحل: الآية ٤٣.

(٢٣) رواه البخاري.

(٢٤) أخرجه أبو ذر في منسكه عن أنس.

وصـدره منشـرحـاً مما يجلب له السـعـادة الروحـيـة والسـكينة القلبيـة فى كل حركاته وسـكناته.

٥- الإعداد الحسى: ويشمل الطلبات والأشياء التى يحتاجها الحاج فى سـفره وهى كالآتى:

١- حقيبة يد صغيرة يحمل فيها أوراقه.

٢- حقيبة الأمتعة ومحتوياتها كالآتى:

أولاً: الملابس: ثلاثة أطقم ملابس داخلية - ملائتان سرير - ثلاثة جلاليب - بشكيران إحرام وكـمـر جلد للرجال - شبشب بلاستيك - فوطة وجه.

ثـانيـاً: الأمتعة الشخصية: ماكينة حلاقة وفرشاة للرجال - مشط للشعر للسيدات - صابون للوجه بدون رائحة وصابون للغسيل - قلم وأوراق - ليمون أخضر لتغيير الجو - كوب ماء بلاستـيك - ملعـقـة وسكينة وطبق - سـواك أو فـرشـاة أسنان ومعجون.

ثالثـاً: صيدلية الحاج: أقراص للصداع - أقراص للإسهال - أقراص للإمساك - أقراص للكحة - أقراص مغص للسيدات - أقراص للدوار (الدوخة) - مضاد حيوى - مجموعة إنفلوانزا - قطرة للعين.

- العـلاج الذى يسـتـخـدمـه الحـاج لمرض مـعين يشكو منه باستمرار وتذكرة الدواء الخاصة بهذا العلاج.

- كشف النظارة لمن يستخدم نظارة طبية وسلسلة للنظارة ولا يثقل كاهله بحمل أشياء أخرى غير هذه قد تعوق حركته وتسبب له المتاعب خاصة وأن الله عز وجل قد استجاب دعاء سيدنا إبراهيم لأهل هذه البقاع فى قوله: ﴿ **وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**﴾[٢٥]. ومن ثم فكل شىء متوفر فى أى مكان تذهب إليه حتى فى منى وعرفات وغيرها.

« تنبيهات »

١- ينتشر بين كثير من العوام عبارة (لا تسأل عن شىء - ويقصدون من المناسك - واعمل كما يعمل الناس هناك) وهذا يجعل الحاج لا يهتم بالتعرف على مناسك الحج، فيذهب إلى هناك ويفاجأ بأن كثيراً من الناس مثله فيضل سعيه ويخيب أمله ويبطل عمله، لأن الشريعة لا تعذره فى إصراره على جهله، فأول شىء يطالب به المسلم العلم ثم العمل.

٢- يشغل بعض الناس بالهم بعمل كشوف بالمشتريات، فإذا ذهبوا إلى هذه الأماكن شغلوا أنفسهم بالبحث عنها لشرائها مع أنها متوفرة هنا، وتركوا الشىء الذى جاءوا من أجله

(٢٥) سورة إبراهيم : الآية ٣٧ .

ولا يجدونه إلا هناك، وهو عمل البر والخير، وخاصة أن الله عز وجل جعله مضاعفاً أضعافاً كثيرة يقول فيها ﷺ: **«صلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة فيما سواه»**[٢٦] حتى قال بعض العارفين: صلاة واحدة فى جماعة فى بيت الله الحرام أكثر من عمر نوح فى طاعة الله عز وجل. فقيل له كيف ذلك؟ قال: الصلاة الواحدة بمائة ألف صلاة فإذا كانت فى جماعة فتضربها في سبع وعشرين، وهى فى الأصل تكتب بعشر فاضرب كل هذه الأرقام وانظر إلى الناتج تجده شيئاً عجيباً وأمراً غريباً، وليست الصلاة فقط، ولكن التسبيحة بمائة ألف والصدقة بمائة ألف وهكذا كل عمل من أعمال البر يتضاعف إلى مئات الآلاف إكراماً من الرحمن لضيوف الرحمن، فالمؤمن الموفق من لا يشغله شيء عن طاعة الله، والإقبال على الله فى سوق الفضل الإلهى الذى أقامه الله لإكرام عباد الله فى مقام الكريم أبو الكرام سيدنا إبراهيم خليل الله، والذى جعل ماله للضيفان وقلبه للرحمن وولده للقربان وبدنه للنيران، فكوفىء بمقام الخلة من الرحمن ﴿ **واتخذ الله إبراهيم خليلا** ﴾[٢٧].

٣- يحَمِّل كثيراً من الناس أنفسهم فوق طاقتهم بما يحملونه معهم من مأكولات فيتعبون أنفسهم فى حملها، ويحملون على

---

(٢٦) متفق عليه من حديث أبى هريرة.
(٢٧) سورة النساء: الآية ١٢٥.

إخوانهم إذا لم يساعدونهم فى ذلك، وربما يحصل خلاف بينهما لنظر بعضهم إلى ما بيد أخيه، وشحّ أخيه عنه، وينظر الأغلبية إلى هذا الأمر على أنه توفير فى النفقات، مع أن هذا لا يلائم العصر الحاضر لسهولة توفير الأشياء فى كل موضع يذهب إليه الحاج، ولأن المال الذى ينفقه الحاج في شراء هذه الأشياء لنفسه أو لإخوانه يثيبه الله عليه بسبعمائة ألف ضعف كما ذكرنا من قبل، ولذلك جعل العلماء من آداب السفر للحج أن يوسع الحاج فى الزاد والنفقة على نفسه وعلى إخوانه.

٤- يهون كثيراً من الناس على العجزة الذين لم يكلفهم الله بهذه الفريضة بحجة أن الله سيساعدهم، فيذهبون ويشعرون بالغصّة والمرارة لأنهم لا يستطيعون أن يؤدون المناسك كما كانوا يأملون، والأولى أن يراجع الإنسان نفسه عند الرغبة فى السفر، ويزنها بموازين الإستطاعة التى حددتها الشريعة فإذا كان فاقداً للإستطاعة مع توفر شوقه ورغبته الصادقة الأكيدة، أعطاه الله أجر الحاج وهو فى منزله لم يبرحه لقوله ﷺ فى غزوة تبوك لأصحابه: **«إن بالمدينة لأقواماً ما سرنا طريقاً ولا قطعنا وادياً إلا وشاركونا فى الأجر حبسهم العذر»**(٢٨). وقوله ﷺ: **«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرىء ما نوى»**(٢٩).

---

(٢٨) رواه الشيخان.

(٢٩) أخرجه البخارى ومسلم عن عمر بن الخطاب.

الفصـــل الثــــانى

« الإحــــرام »

- الاســتعداد للســفر
- الغســـل
- دعاء الإغتســال
- لبس الإحــرام
- دعاء لبس الإحــرام
- دعاء الإحــرام
- التلبيــة
- دعاء الســفر
- آداب المحــرم
- محظورات الإحــرام ومباحاته
- أخطاء شائعــة فى الإحــرام

« الإســتعداد للســـفر »

وعندما يتحدد موعد السفر يتأهب الحاج بإكمال التجهيزات اللازمة له قبل سـفره وأهمها:

١- عمل وصية لأهله وأولاده والإشـهاد عليهـا.

٢- تقليم أظافر اليـدين والرجلين.

٣- حلق الشـعر الذى على الجسـد وخاصـة شـعر العانة وتحت الإبط.

٤- يأتى أهله حتى لا يشتهى هـذا الأمر بعـد سـفره.

ثم يحرم من بيتـه أو من المطار إن كـان مـسـافراً بالطائرة، ويحرم بحـذاء رابغ وهى ميـقـات أهل مـصـر إن كـان مـسـافراً بالباخرة، ويحرم من آبار على بالقرب من المدينة المنورة إن كـان مسـافراً بالطريق البرى[1].

وهكذا فأى ميقات يمـر به الحـاج بالبر أو يحـاذيه بالبحـر أو الجو لا يجوز له أن يمربه إلا محرماً، فإن مرّ به من غير إحرام

---

(١) أما بالنسبة للمواقيت للبلاد الأخرى فهى كالآتى:

(أ) قرن المنازل : وهى ميقات أهل نجد والكويت أو من جاء من ناحيتهم.

(ب) يَلَمْلَم : وهى ميقات أهل اليمن أو من جاء على طريقهم .

(جـ) ذَاتِ عِرْق : وهى ميقات أهل العراق أو أي حاج سلك هذا الطريق .

يجب عليه أن يرجع إليه ليحرم أو يذبح فدية أو يطعم ستة مساكين أو يصوم ثلاثة أيام.

« الغسل »

ويبدأ عمل المحرم بالغسل أو الوضوء لمن لا يستطيع وكيفيته كالآتى:

١- يتوضأ وضوءه للصلاة ما عدا غسل القدمين وينوى بقلبه غسل الإحرام.

٢- يفيض الماء على رأسه أولاً ثم على جانبه الأيمن ثم جانبه الأيسر مع التدليك على أن تكون بغير صابون، وإذا غسل بصابون، لا يحسب هذه المرة من الغسل والتثليث (أى غسل كل عضو ثلاث مرات) مستحب ويدعو بهذا الدعاء عند الإغتسال.

« دعاء الإغتسال »

« بسم الله اللهم اجعله لى نوراً وطهوراً وحرزاً وأمناً من كل خوف، وشفاءً من كل داء وسقم، اللهم طهرنى وطهر قلبى واشرح لى صدرى وأجرى على لسانى محبتك ومدحك

والثناء عليك، فإنه لا قوة لى إلا بك، وقد علمت أن قوام دينى التسليم لك، والإتباع لسنة نبيك ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم».

« لبس الإحرام »

وبعد الإغتسال يلبس الحاج ملابس الإحرام، وهى للرجل البشكيرين أحدهما يلفه على نصفه الأسفل ويسمى الأزار ويمسكه من الوقوع الكمر الجلد الذى يلفه على وسطه، والثانى الرداء الذى يضعه على كتفيه، وليس عليه شىء أن يضع عطراً قبل لبس الإحرام، أما المرأة فتلبس ملابسها المعتادة غير أنها تكشف الوجه والكفّين وتجوز الثياب البيضاء وغيرها، ويدعو الحاج عند لبس الإحرام بهذا الدعاء:

« دعاء لبس الإحرام »

« الحمد لله الذى رزقنى ما أوارى به عورتى، وأؤدى فيه فرضى، وأعبد فيه ربى، وأنتهى فيه إلى ما أمرنى.

الحمد لله الذى قصدته فبلغنى، وأردته فأعاننى وقبلنى ولم يقطع بى، ووجهه أردت فسلمنى، فهو حصنى، وكهفى، وحرزى، وظهرى، وملاذى، ورجائى، ومنجايا، وذخرى، وعونى فى شدتى ورخائى ».

ثم يخرج من مغتسله وقد لبس ملابس الإحرام وعليه بعد ذلك ما يلى:

- يصلى ركعتين سنة الإحرام إن لم يكن فى وقت الفريضة، فإن كان فى وقت فريضة كالظهر أو العصر، أغنت عن ركعتى السنة، ويستحب أن يقرأ فيهما بعد الفاتحة (قل يا أيها الكافرون) فى الركعة الأولى، و(قل هو الله أحد) فى الركعة الثانية إن كان حافظاً لهما، وإلا فليصلى بما شاء.

- ينوى الحج فقط أو الحج والعمرة **أو العمرة فقط**، وهى ما نفضله للقادمين من خارج مكة لما فيها من يسر على الحاج، ولما فيها من بذل للفقراء لأنه يثبت عليه بها الهدى، وتمكينه من التمتع فى البيت الحرام ويدعو بدعاء الإحرام قائلاً:

« دعاء الإحرام »

« اللهم إنى نويت الحج - أو الحج والعمرة - أوالعمرة - وأحرمت بها لله تعالى فيسّرها لى، وتقبلها منى، وأعنى على أداء الفريضة.

اللهم إنى أسألك أن تجعلنى ممن استجاب لك وآمن بوعدك واتبع أمرك.

اللهم إني خرجت من شُقة بعيدة، وأنفقت مالى ابتغاء مرضاتك، فإن عرض لى عارض يحبسنى فخلنى حيث حبستنى لقدرتك التى قدرت على واجعلنى من وفدك الذين رضيت وارتضيت وسميت وكتبت.

اللهم أحرم لك لحمى، وشعرى، ودمى، وعظامى، ومخى، وأعصابى أبتغى بذلك وجهك والدار الآخرة.

لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

لبيك اللهم ربى وسعديك، لبيك لبيك، لك الحمد، لا شريك لك والنعمة والشكر والثناء الحسن الجميل لك، لا شريك لك.

لبيك لبيك، عبدك المضطر العائذ بجنابك العلى من شر نفسى، وشر شيطانى، العائذ بجمالك من جلالك، وبرضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك، لا شريك لك.

« التلبية »

بعد ذلك يتحرك الحاج فى إتجاه الأماكن المقدسة ويدعو بدعاء السفر بعد ركوبه وهو:

« دعاء السفر »

« بسم الله (ثلاث) ، سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين (ثلاث) ، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة فى الأهل والمال والولد، اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وسوء المنقلب ومن كآبة المنظر، وأعوذ بك من الجزع فى غير ما جزع، وأعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم إنى أسألك في سفرى هذا البر والتقوى والعمل بما ترضى.

اللهم إنى ما خرجت بطراً ولا رياءً، ولا كبراً، ولا سمعة، ولا شهوة ولكن خرجت إبتغاء مرضاتك، وإتقاء سخطك جل جلالك.

فنسألك اللهم من الخير أكثر مما نرجو ونعوذ بك من الشر أكثر مما نخاف ونحذر.

اللهم اطو لنا البعد، وهَوّن علينا السفر، وأشهدنا الخير فيمن نقبل عليه، ويسرنا للخير ويسر الخير لنا حيثما حللنا، وأينما نزلنا، ووجه لنا الخير حيثما وجهنا وجوهنا.

- ويظل بعد ذلك يلبى بصوت يسمع نفسه، للرجل، وبصوت خافت للمرأة، وتتأكد التلبية عند كل ركوب أو نزول، وصعود أو هبوط، وعند تغير الأحوال، ولا يقطع التلبية إلا عند دخوله البيت الحرام لأنها سنة مؤكدة.

« آداب المحـرم »

أوجب الله عز وجل على المحرم آداباً خاصة ذكرها فى قرآنه تبياناً لأهميتها، وتأكيداً لضرورة المحافظة عليها، وذلك حيث يقول عز وجل: ﴿ **فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج** ﴾(٢).

والرفث: إسم جامع لكل لغو وخَنى وفجور فى الكلام، كالحديث بشأن النساء أو الجماع أو معهن بصورة لا تليق بالآداب الشرعية.

والفسوق: يعنى الخروج من كل طاعة، والوقوع فى أى معصية، كالكذب والغيبة والنميمة وقول الزور والسب والشتم والقذف وغيرها.

والجدال: هو الخصومة والمشادة فى الكلام والحديث ولو مع الرفاق فضلاً عن غيرهم، فلا يجوز الجدال حتى فى البيع والشراء وهذا كثير ما يقع فيه الحجيج. وكذا الجدال فى أى أمر من الأمور لا يليق بمن قصد الله عز وجل إبتغاء رضوانه ومغفرته.

---

(٢) سورة البقرة: الآية ١٩٧.

« محظورات الإحرام ومباحاته »

بالإضافة إلى ما سبق، هناك أشياء يمتنع على المحرم القيام بها وهى:

١- عدم ملامسة النساء لمن كان معه زوجته ولو بالتقبيل أو الضم أو غيره.

٢- لا يجوز له أن يستخدم الطيب ولو فى الصابون، فيستخدم صابون ليس به رائحة.

٣- يحرم عليه تقليم الأظافر أو قص الشعر.

٤- لا يضع شيئاً فوق رأسه مباشرة إلا المظلة، فمسموح بها لضرورتها.

٥- يحرم عليه صيد البَرّ، أما صيد البحر فلا شيء فيه.

٦- بالنسبة للمرأة، لا يجوز لها أن تغطى وجهها أو كفيها.

٧- بالنسبة للرجل، لا يجوز له لبس شيء مخيط من الثياب أو الأحذية إلا الحزام الجلد فقد أبيح لضرورته، فإذا إرتكب الحاج شيئاً من هذه المحرمات فعليه بذبح شاة أو إطعام ستة مساكين أو صيام ثلاثة أيام.

ـ ويجوز له أن يغتسل وأن يغسل رأسه بغير إسقاط شعر منها، ويجوز له قتل الفواسق الخمسة ولو فى الحرم وهى:

العقرب، الحية، الحدأة، الغراب، والفأر وكذا الكلب العقور.

ـ ويجب عليه أن يشغل وقته بعد التلبية بالذكر والإستغفار وتلاوة القــرآن والدعــاء وتعلم مناسك الحج، ويلاحظ فى كل ذلك أنه بتجرده من ثيابه يعيش كاللحظة التي يتجرد فيها من دنياه وبلبسه لملابس الإحرام، يستحضر لفه بالأكفان، وبخروجه من بلده بذهابه إلى قبره، لتقوى أحواله الروحانية، وتخمد شهواته النفسانية، وتسكن نوازعه الحيوانية فيكون مقبلاً بالكلية على ربه عز وجل.

« أخطاء شــائعة فى الإحــرام »

١ – كثير من الناس يكشف كتفه الأيمن عند لبسه ملابس الإحرام، وهذا ما يسمى بـ (الاضطباع) وهو سنة بعد دخول البيت الحرام وعند بدء الطواف، فعندما يبدأ الحاج فى الطواف يعرى كتفه الأيمن ويغطيه بعد إنتهاء الطواف مباشرة أما فى غير ذلك فلم يرد به أثر.

٢ – بعض الذاهبين للعمل فى موسم الحج فى عمل خاص بخدمة الحجيج يدخل الأماكن المقدسة بملابسه العادية بدون إحرام، ويتعلل بأنه صار من أهل البلد، وهذا خطأ لأن الإحرام من داخل الميقات لمن يقيمون فى هذه المنطقة إقامة دائمة كالسكان الأصليين أو العاملين المستديمين الذين تخرج لهم السلطات المحلية إقامة، وغير هؤلاء لابد أن يدخلوا البيت محرمين، ويكون ذلك من ميقاتهم.

٣- يلبس بعض الحجيج ملابس يصنعونها على هيئة بدلة ويخيطونها ويبيعونها لغيرهم مع أن هذا مخالف للنصوص الشرعية الواضحة التى تحرم لبس المخيط.

٤- تتمسك بعض النساء بالنقاب ولبس القفّازين مع أن الحديث نهى نهياً صريحاً عن ذلك فى قوله ﷺ: «**لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين**»[٣]، وما يتعللون به من أعذار فغير مقبولة شرعاً.

(٣) أخرجه البخارى والترمذى والنسائى عن ابن عمر.

الفصل الثالث

دخول مكة
وآداب البيت الحرام وآياته

- دعاء معاينة معالم مكة
- دعاء دخول مكة
- التأهب لدخول البيت الحرام
- دعاء النظر إلى الكعبة
- آداب وخصائص البيت الحرام
- آيات البيت الحرام

« دعاء معاينة معالم مكة »

ولا يزال الحاج مشتغلاً بالتلبية حتى يقترب من مكة فإذا عاين بيوتها دعا قائلاً:

اللهم اجعل لى بها قراراً، وارزقنى فيها رزقاً حلالاً، وطهّرنى من الذنوب والخطايا بماء العفو، وثلج المغفرة، وبرد السماح، وتبْ علىّ توبة تحفظنى بعدها من كل صغيرة وكبيرة، وألهمنى عند الغفلة أو المعصية ندماً أقلع به عن المعاصى وإنابة أؤوب بها إلى جنابك العلى.

إلهى إلهى إلهى، إنى أعوذ بك من الفقر والفاقة، والذل والمسكنة، ومن الإحتياج إلى شرار خلقك.

إلهى أشهدنى فى أهلى وإخوانى مشاهد الحسن والإحسان، والكرم والإنعام، واشغلنى واشغلهم بك سبحانك، حتى نحيا حياة طيبة فى ميادين الأنس بذكرك سبحانك، ورياض المؤانسة معك سبحانك، ومتعنى ومتعهم يا واسع يا عليم بواسع جودك، وعميم فضلك، وسابق إحسانك، مع الوقاية والسلامة من كل مؤذٍ فى بدن، أو مال، أو دين يا رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد صلاة تجيب بها دعائنا وتقبل بها إبتهالنا يا مجيب الدعاء.

لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

« دعاء دخول مكة »

ويواصل بعد ذلك السير ملبياً حتى إذا دخل شوارع مكة دعا بهذا الدعاء:

اللهم إن هذا الحرم حرمك، والبلد بلدك، والأمن أمنك، والعبد عبدك، جئتك من بلاد بعيدة بذنوب كثيرة، وأعمال سيئة، أسألك مسألة المضطرين إليك، المشفقين من عذابك، أن تستقبلنى بمحض عفوك، وأن تدخلنى فى فسيح جناتك، جنة النعيم.

اللهم إن هذا حرمك وحرم رسولك، فحرّم لحمى وعظمى على النار.

اللهم آمنى من عذابك يوم تبعث عبادك، أسألك بأنك الله الذى لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم، أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه تسليماً كثيراً أبداً.

« التأهب لدخول البيت الحرام »

ينزل الحاج إلى سكنه المعدّ له أولاً، فيعرف مكانه ويترك حاجته بعد أن يطمئن عليها، ويريح جسمه من عناء السفر الطويل بأخذ قسط ولو قليل من النوم، ويترقب الساعة التى قبل الغروب أو أى ساعة من الليل ليؤدى نسكه غير متعرض لحرّ الشمس الشديد، فإذا أخذ قسطه من الراحة، فالأولى أن يغتسل وإلا فليتوضأ ثم يخرج من مقره ملبياً حتى يدخل الحرم من باب السلام أو أى باب قريب لمكان إقامته، والأولى له أن يصحب معه كيساً من البلاستيك ليضع فيه حذاءه حتى لا ينزل منه شىء يؤذى البيت الحرام، وكذا يترك نقوده بعد الإطمئنان عليها فى سكنه حتى لا يتعرض للسرقة، ولا يأخذ معه إلا قدر نفقاته اليسيرة التى ربما يحتاج إليها، فإذا وصل البيت الحرام يخلع حذاءه ويدخل بيمينه ويقول:

« اللهم افتح لنا أبواب رحمتك وهب لنا من فضلك العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

فإذا عاين الكعبة دعا قائلاً:

« دعاء النظر إلى الكعبة »

اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربّنا بالسلام، وأدخلنا الجنة دارك دار السلام، تباركت وتعاليت ياذا الجلال والإكرام.

اللهم افتح لى أبواب رحمتك ومغفرتك وأدخلنى فيها، بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير.

أعوذ برب البيت من الكفر والفقر، ومن عذاب القبر وضيق الصدر.

اللهم زدْ بيتك هذا تشريفاً وتكريماً وتعظيماً ومهابة ورفعة وبراً، وزدْ ياَ رب من كرّمه وشرّفه تشريفاً وتعظيماً ومهابة ورفعة وَبراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

« آداب وخصائص البيت الحرام »

ويلزم للحاج أن يعرف خصائص البيت الحرام التى انفرد بها دون بقية مساجد الدنيا، وأبرزها ما يلى:

١ - الصلاة أو الذكر أو التسبيح أو أى عبادة فيه تعدل مائة ألف فيما سواه، لقول رسول الله ﷺ: «**صلاة فى المسجد الحرام خير من مائة ألف صلاة فيما سواه**»[١].

٢ - يجوز التنفل فيه فى أى وقت من أوقات الليل أو النهار، أى أن الأوقات التى تحرم فيها الصلاة وهى وقتى شروق الشمس وغروبها، والأوقات التى يكره فيها الصلاة النافلة، وهى من بعد صلاة الفجر إلى شروق الشمس، ومن بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، ولحظة الزوال، هذه كلها فى غير البيت الحرام، أما البيت الحرام فقد خصه سيدنا رسول الله ﷺ بهذه الميزة الكبرى فى قوله: «**يا بنى عبد مناف لا تمنعوا أحداً يصلى بهذا البيت بليل أو نهار**»[٢].

٣ - يشدّد الإسلام على المارّ بين يدى المصلى حتى قال ﷺ: «**لو يعلم المار أمام المصلى ما فى مروره هذا، لوقف أربعين عاماً**»[٣] وهذا فى أى مسجد غير المسجد الحرام، فقد أباحت الشريعة أن يمر الإنسان أمام المصلى أو يجلس بين يديه ويسجد المصلى على ظهره إذا لم يكن هناك فرجة، وذلك منعاً لشدة الزحام.

---

(١) متفق عليه من حديث أبى هريرة .
(٢) رواه الدارقطنى والطبرانى عن جابر .
(٣) ورد فى الصحيحين من حديث أبى جهم .

٤- لا يحل للحاج لُقطة البيت الحرام، أى أنه لو وجد شيئاً ولو يسيراً ولم يجد له صاحباً، فليس له أن يرفعه من مكانه أو يأخذه بل يتركه كما هو. كما أنه لا يجوز له أن يأخذ شيئاً من حاجيات الحرم لنفسه أو لغيره.

٥- لا يحل للحاج أن يروع الحمام الذى يمر بالحرم حتى ولو وقف على كتفه، كما أنه يحرم عليه أن يخلع أو يقطع أى نبتة خضراء إذا وجدت فى الحرم، وفى ذلك يقول ﷺ فيما يرويه الشيخين عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: « **إن هذا البلد حرّمه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض، فهى حرام من حرمة الله عز وجل إلى يوم القيامة، وإنه لم يحلّ القتال فيه لأحد قبلى، ولم يحلّ لى إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضّد شوكه، ولا ينفّر صيده، ولا تلتقط لَقْطته، إلا من عرّفها، ولا يختلى خلاها** ».

٦- يعلم الحاج علم اليقين أن الله عز وجل لا يؤاخذ الإنسان بالذنب لمجرد الهم به وقبل وقوعه إلا فى الحرم فقد قال فى شأنه عز وجل: ﴿ **ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم** ﴾[٤] وهذا ما جعل سيدنا عمر رضى الله عنه عندما

---

(٤) سورة الحج : الآية ٢٥.

كان ينتهي الحج، يأخذ دُرّته ويضرب بها الحجيج ويأمرهم بمغادرة مكة والتوجه إلى بلادهم، وعندما سئل عن ذلك قال: حتى لا يأنسوا بالبيت فتذهب هيبته من قلوبهم، فيقعون في الذنب وهم لا يشعرون، وهذا أيضاً ما حدا بكثير من أصحاب رسول الله ﷺ إلى ترك المجاورة بالحرم كسيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فقد أقام في الطائف ورفض المجاورة بمكة وقال: لا آمن على نفسي أن أقع في المخالفة بمكة وأنا لا أشعر، وأيضاً قال سيدنا عبد الله بن مسعود في ذلك: «لأن أذنب سبعين ذنباً بركية[٥] خير من أن أذنب ذنباً واحداً بمكة»، وكانوا يرون أن السيئات تتضاعف بمكة كما تتضاعف الحسنات.

٧- جعل الله عز وجل النظر إلى الكعبة ولو بغير تلفظ بذكر أو تأمل بفكر عبادة، فقد قال ﷺ: « **يُنزّل الله عز وجل على هذا البيت في كل يوم وليلة مائة وعشرون رحمة، ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين**»[٦] فعلى الحاج ألا يشغل نفسه في الحرم بعد العبادة إلا بالنظر إلى البيت لتهبط عليه هذه الرحمات.

٨- من خصائص هذا البيت أن المطاف حوله يتسع للطائفين مهما كان عددهم، فعلى الحاج أن يمشي بالسكينة،

---

(٥) موضع قريب من مكة.

(٦) رواه ابن حبان والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس.

ولا يزاحم ولا يؤذى أحداً فى طوافه أو سعيه بلسانه أو بيده أو بأى جارحة منه.

٩- جعل الله عز وجل هذا البيت مهبطاً لرحماته، ووعد من زاره بالمغفرة، فعلى الحاج أن يستحضر ذنوبه وعيوبه ويتوجه إلى الله عز وجل فيها راجياً غفرانه، فإن من أتيح له زيارة هذه الأماكن ولم يتفضل الله عز وجل عليه بالمغفرة فمتى وأين يغفر له؟ بل إن الهدف الأساسى من بناء الكعبة كما أوردته الروايات هو هذه المغفرة، فقد روى عن سبب بناء البيت أن الله عز وجل لما قال للملائكة: ﴿ **إنى جاعل فى الأرض خليفة** ﴾ وأجابوه بقولهم: ﴿**أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم مالا تعلمون**﴾[٧] فشعر الملائكة بالندم على ما بدر منهم، فطافوا حول العرش معتذرين فقبل الله إعتذارهم وأمرهم أن يبنوا البيت قائلاً: إهبطوا إلى الأرض فابنوا لعبادى بيتاً، إذا أذنبوا طافوا حوله كما طفتم فأغفر لهم كما غفرت لكم. (رواه الأزرقى فى أخبار مكة والجامع اللطيف).

١٠- قدّس الله هذا المكان وما حوله، وجعل أبواب السماء مفتوحة لإجابة الدعاء سواء عند الحجر الأسعد أو عند الركن

---

(٧) سورة البقرة : الآية ٣٠.

اليمانى أو عند الميزاب أو عند الملتزم أو فى حجْر إسماعيل أو عند زمزم، فعلى الحاج أن يتأدب فى هذه الأمَاكن ولا يدعو بإثم ولا بقطيعة رحم فقد قال ﷺ: **«الكعبة محفوفة بسبعين ألفاً من الملائكة يستغفرون الله لمن طاف بها ويصلون عليه»**[8].

« آيات البيت الحرام »

وهى التى أشار إليها الله عز وجل فى قوله سبحانه: **﴿ إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين، فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ﴾**[9] وهذه الآيات تنقسم إجمالاً إلى قسمين:

أولاً : آيات معنوية: وهى أن من دخله يكون آمناً من غضب الله وسخط الله وعذاب الله، وفى ذلك يقول سيدنا رسول الله ﷺ: **«إن هذا البيت دعامة الإسلام ومن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر زائراً، كان مضموناً على الله إن ردّه ردّه بأجر وغنيمة، وإن قبضه أن يُدخله الجنة »**[10]. هذا بالإضافة إلى استجابة الدعاء وتحقيق الرجاء وغفران الذنوب وشرح الصدور وغيرها من أنواع الفضل الإلهى والفتح الربانى.

---

(٨) أخرجه من ظهيره في الجامع اللطيف .
(٩) سورة آل عمران : الآية ٩٦.
(١٠) ورد فى مجمع الزوائد وشفا الغرام وتاريخ الأزرقى .

ثـانيـــاً : الآيات الحسية: وهى الأماكن التى خصها الله بالفضل فى البيت أو حوله ومنها:

١ - الحجر الأســود:

وهو ياقوتة من الجنة يقول فى شأنها رسول الله ﷺ: «**الحجر الأسود يمين الله فى الأرض، يصافح بها عباده كما يصافح أحدكم أخاه**»[١١]، وقد ورد أن النبى ﷺ إستقبله ثم وضع شفتيه عليه يبكى طويلاً ثم التفت فإذا هو بعمر بن الخطاب يبكى فقال يا عمر هاهنا تسكب العبرات[١٢] وقال ﷺ: «**ما من أحد يدعو عند الركن الأسود إلا إستجاب الله له، وإنه يؤتى به يوم القيامة وله لسان يشهد لمن إستلمه بالتوحيد**»[١٣].

ويفسر الإمام على رضى الله عنه السر فى هذا الحجر فى الحديث الطويل الذى يرويه الشيخين عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قبّل الحجر ثم قال: والله لقد علمت أنكِ حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبّلك ما قَبّلتك، وقرأ ﴿**لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة**﴾ فقال الإمام على كرم الله وجهه: بلى يا أمير المؤمنين إنه يضر وينفع بإذن الله، وإن الله لما أخذ المواثيق على ولد آدم، كتب ذلك فى رق[١٤] وألقمه الحجر، وقد سمعت رسول الله ﷺ

(١١) رواه الأزرقى فى كتاب أخبار مكة والمحب الطبرى في القرى عن ابن عباس .

(١٢) تصب الدموع .

(١٣) أخرجه الحاكم والطبرانى عن جابر .

(١٤) جلد رقيق يكتب فيه .

يقـول: «**يؤتى بالحجر الأسـود يوم القيـامة وله لسـان يشهد لمن قبّله بالتوحيـد**» ومن خـواص هـذا الحجـر العجيب أنه إذا جعل فى الماء لا يغـرق، بل يطفـو ويرتفـع، وإذا جعـل فى النـار لا يحمى ولا يسخن.

٢- الركن اليمانى:

وهو الركن المواجه للحجر فى الجهة الأخرى من الكعبة وفيه يقـول ﷺ: «**على الركن اليمانى ملـكان يؤمّنـان على دعاء من مرّ بهمـا**»[١٥] وأيضـاً يقـول ﷺ: «**مسح الحجر واليمانى يحط الخطايا حطاً**»[١٦] وقد ورد فى رسالة الحسن البصرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ: «**ما بين الركن اليمانى إلى الركن الأسود قبور سبعين نبياً**» وفى رواية أخرى: «**بين الركن والمقام وزمزم قبور نحو من ألف نبى**»[١٧].

٣- الملتزم :

وهو المكان الذى بين الحجـر الأسـود وباب الكعبـة ويقـابله المستـجـار وهو مـا بين الركن اليـمـانى والبـاب المسـدود خلف الكعبـة، ويسـمى بالملتـزم لأن الناس يلتـزمـونه للدعـاء عنـده

---

(١٥) ورد فى تاريخ الأزرقى وشفاء الغرام والجامع اللطيف .
(١٦) ورد في مجمع الزوائد وكنز العمال .
(١٧) خرجه الجامع اللطيف .

تحقيقاً لقوله ﷺ: «**ما دعا أحد بشىء فى هذا الملتزم إلا استجيب له**»[18]، وقد ورد فى تاريخ الأزرقى أن آدم عليه السلام طاف بالبيت سبعاً حين نزل، ثم صلى تجاه الكعبة ركعتين، ثم أتى الملتزم فقال: اللهم إنك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى، وتعلم مافى نفسى وما عندى فاغفر لى ذنوبى، وتعلم حاجتى فاعطنى سؤلى، اللهم إنى أسألك إيماناً يباشر قلبى ويقيناً صادقاً، حتى أعلم أنه لن يصيبنى إلا ما كتبت لى والرضا بما قضيت على، فأوحى الله إليه: يا آدم: قد دعوتنى بدعوات واستجبت لك، ولن يدعونى بها أحد من ولدك إلا كشفت همومه وغمومه، وكففت عليه ضيعته، ونزعت الفقر من قلبه، وجعلت الغنى بين عينيه وتجرت له من وراء تجارة كل تاجر، وآتته الدنيا وهى راغمة وإن كان لا يريدها.

٤ – مقام إبراهيم :

وهو الحجر الذى وقف عليه الخليل صلوات الله وسلامه عليه لبناء البيت أو للآذان بالحج، وروى أن سيدنا عمر رضى الله عنه قال: يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فقال ﷺ: «**لم أؤمر بذلك**» فلم تغب الشمس حتى نزل قوله تعالى: **﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾**[19] ومن دلائل قدرة الله

(١٨) رواه الأزرقى فى تاريخ مكة والشفاء للقاضى عياض .
(١٩) رواه الجامع اللطيف، والآية ١٢٥ من سورة البقرة .

عز وجل أن قدمي سيدنا إبراهيم عليه السلام واضحان كل الوضوح بآثارهما فى هذا الحجر، يراهما كل من نظر إليه، وقد قال ﷺ فى شأنه: «**من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وحشر يوم القيامة من الآمنين** »[٢٠].

٥- حِجْر إسماعيل :

وهو المكان الملاصق للكعبة والذى عليه جدار على صورة نصف دائرة، وسمى حِجْر إسماعيل لأنه روى أن إسماعيل عليه السلام شكا إلى ربّه حَرّ مكة فأوحى الله إليه: «**إنى أفتح لك باباً من الجنة فى الحجر يخرج عليك الرّوح منه إلى يوم القيامة**»[٢١] وهو جزء من الكعبة، فمن أراد أن يدخل الكعبة وتعذّر عليه ذلك، فعليه بالصلاة فى الحجر، لما قد روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كنت أحب أن أدخل البيت فأصلى فيه، فأخذ رسول الله ﷺ بيدى فأدخلنى الحجر وقال: «**صلِّ فيه إن أردت دخول البيت فإنما هو قطعة من البيت** »[٢٢]. ومن فضائله أن فيه قبر سيدنا إسماعيل وأمه

---

(٢٠) رواه الديلمى والقاضى عياض فى الشفاء .
(٢١) ورد فى الجامع اللطيف وشفاء الغرام .
(٢٢) رواه أبو داوود والترمذى .

هاجر، وفيه الميزاب، وهو الذى ينزل فيه ما تَجَمَّع من المطر على سقف الكعبة وفيـه يقـول ﷺ: **«مـا من أحـد يدعـو تحت الميزاب إلا استجيب له»**(٢٣).

٦- الحطيم :

وهو الجزء الواقع ما بين الحجر الأسود ومقام إبراهيم وزمزم والحجر وسمى بذلك لأنه يحطم الذنوب يعنى يكسرها ويقضى عليهَـا، وفيـه المَلك الذى أخبر ﷺ أنه يقول للمرء بعـد فراغه من الطواف وصلاة ركعتين: **«إستأنف العمل فيما بَقِىَ فقد كُفِيت فيما مضى وتشفع فى سبعين من أهلك»**(٢٤).

٧- آيات جامعة :

فمنها إلقاء هيبة هذا البيت وتعظيمه فى قلوب الناس وكف الجبابرة عنه على مرّ الدهور والأعصار، وتعجيل العقوبة لمن قصده بسوء كأصحاب الفيل.

ومنها أن الفرقة من الطير تُقْبِل حتى إذا كادت تبلغه إنفرقت فرقتين، فلا يعلوه شىء منها إلا الطائر المريض فإنه يعلو ظهره للحظات فيشفى بإذن الله.

ومنها أن المطر إذا عم جميع جوانبه دل ذلك على حصول الخصب فى جميع جهات الأرض، وإن كان المطر من جانب، أخصب الجانب الذى تجاهه من الأرض.

---

(٢٣) رواه الجامع اللطيف وشفاء الغرام .

(٢٤) ورد فى كنز العمال ومجمع الزوائد .

ومنها أنه منذ خلقه الله تعالى، ما خلا عن طائف به من إنس أو جن أو مَلَك أو غيرهم.

وهكذا على الطائف أن يستحضر هذه المعانى كلها أو بعضها عند طوافه حتى تفتح له أبواب المغفرة والفضل الإلهى، وتغمره الرحمة الربانية وتحوطه العناية الإلهية التى قدرها الله عز وجل للطائفين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



الفصـــل الرابع

« الطـــواف »

- معنــــاه
- كيفيتــه
- دعاء بدء الطـواف
- ركعتى الطـواف
- شروط صــحة الطـواف
- ما يبـــاح للطائف
- سنن الطـواف
- أنواع الطـواف
- أفضــل أوقات الطـواف
- ماء زمــزم
- دعاء الشرب من ماء زمــزم
- تنبيــه
- أخطاء شائعــة فى الطـواف



« معنـــــاه »

الطواف لغة معناه الدوران أو اللف حول شيء ثابت، ولكنه إذا أطلق بمفرده يعنى الطواف بالكعبة، وهى البناء المربع الذى بناه سيدنا إبراهيم، ويقع فى وسط البيت الحرام.

« كيفيتـــه »

يبدأ الحاج فى الطواف إبتداءاً من الحجر الأسود أو ما يوازيه، وهناك خط فى أرض الحرم أسود يبدأ من الحجر وينتهى بلمبة خضراء يحدد بداية الطواف للحجاج فى جميع المطاف الذى حول الكعبة، فعند وصول الحجاج إلى هذا المكان، يتجه إلى الحجر الأسود ويقبله أو يستلمه «يضع يده عليه» إن استطاع، فإن لم يستطع أشار إليه بكفه وقال:

« دعاء بدء الطـواف »

يقول: **بسم الله، الله أكبر، نويت طواف البيت العظيم سبعة أشواط لوجه الله الكريم**، طواف العمرة، أو طواف القدوم، أو الإفاضة أو الوداع، **اللهم إيماناً بك، وتصديقاً بنبيك، ووفاءً بعهدك**، ثم يسير ويشتغل بذكر الله أو الدعاء، ونستحسن كما قرر جمهور العلماء أن يدعو الحاج بما يخطر

على قلبه فى تلك الساعة من أمور الدنيا أو الآخرة، لأن ذلك أرجى للإجابة، ولا يشغل الحاج نفسه بالدعاء من كتاب أو صحيفة أو غيرها، ويراعي أن يكون الطواف من خارج الحجر «حجْر إسماعيل» لأن الحجر من البيت، فمن طاف من داخله فَسَدَ طوافه، وأيضاً يراعىَ أن يكون مشيه بعيداً عن الشّـذْروان «وهو الجزء الذى فضل من عرض جدار الكعبة»، وأيضاً يستلم الركن اليمانى إن استطاع، ويدعو بعد استلامه فى ما بين الركن اليمانى والحجر الأسود بالدعاء الوارد عن سيدنا رسول الله ﷺ وهو:

« **ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**» حتى ينتهى إلى الحجر الأسود فيكون قد قضى شوطاً فيكرر التكبير أمام الحجر الأسود مقَبّلاً أو مستلماً أو مشيراً، ويمضى حتى ينهى سبعة أشواط.

« ركعتى الطواف »

ثم يذهب خلف مقام سيدنا إبراهيم ويصلى ركعتين سنة الطواف إن استطاع وإلا فليصلى فى أى موضع من المسجد الحرام، وينوى قائلاً: (**نويت صلاة ركعتي سنة الطواف لله تعالى، الله أكبر**) ويندب أن يقرأ فى الركعة الأولى ﴿ **قل يا أيها الكافرون** ﴾ وفى الثانية ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ إن كان حافظاً

لهما وإلا فليقرأ بما شاء. وليس هناك وقت للمنع أو للكراهة بالنسبة لركعتى الطواف للحديث الذى ذكرناه آنفاً وهو قوله ﷺ: **«يا بنى عبد مناف لا تمنعوا أحداً يطوف ويصلى بهذا البيت بليل أو نهار»**[1].

« شروط صحة الطواف »

ولكى يكون الطواف صحيحاً يجب على الحاج أن يراعى الشروط الآتية:

١ – الطهارة الظاهرة والباطنة فى الثوب والجسد طوال مدة الطواف أى أنه يبدأ الطواف متوضأ، وإذا إنتقض وضوءه أثناء الطواف، فعليه أن يقطع طوافه ويذهب ويتوضأ ثم يعود فيكمل طوافه ويبنى على ما سبق، فإن كان طاف ثلاثاً مثلا يكمل الأربعة، والأفضل أن يبدأ من عند الحجر الأسود.

٢ – أن يستر عورته، وهى كما حددتها الشريعة من السُّرّة إلى الركبتين بالنسبة للرجل، وجميع أعضاء البدن ما عدا الوجه والكفين بالنسبة للمرأة، وهذا ما أجمعت عليه المذاهب الفقهية إلا مذهب الإمام مالك، فإنه جعل عورة الرجل السوءتين فقط.

(١) رواه الدارقطنى والطبرانى عن جابر.

٣ – أن يراعى أن تكون بداية كل شوط إبتداء من الحجر الأسود والشوط الذى لا يبدأه من الحجر أو لا ينتهى إليه، لا يحسبه فى مجموع أشواطه.

٤ – أن يستكمل الأشواط إلى سبعة، فإن قل عن ذلك فَسَد طوافه.

٥ – أن يكون البيت عن يساره ويطوف على يمينه، ولا يجوز خلاف ذلك.

« ما يباح للطائف »

ويباح للطائف أثناء طوافه أمور لا تبطل الطواف ويكون صحيحاً مع فعلها، منها:

١ – أن تدركه الفريضة ولم يكمل أشواطه، فعليه أن يصلى الفريضة فى مكانه ثم يكمل أشواطه عقب الصلاة، وكذا يباح له أن يقطع الطواف للصلاة على جنازة، أو للخروج للوضوء أو بسبب رعاف حصل له، ويكمل بعد زوال هذه الأسباب.

٢ – إذا كان ضعيفاً أو مُسناً أو مريضاً ولا يستطيع أن يؤدى الطواف كله متتالياً، يباح له أن يقعد خارج المطاف ليستريح ثم يكمل طوافه، حتى ولو تكرر ذلك.

٣ - يبـاح للطائف الكلام وهـو فى طوافـه لقـوله ﷺ: **«الطـواف بالبـيت مـثل الصـلاة، إلا أنكم تتكلمـون فيـه، فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير»**[٢].

وتجـدر الإشـارة إلى أنه ﷺ مع أنه أباح الكلام فى الطواف إلا أنه بين الأدب الواجب فى هـذا المقـام وهو أن الطائف يجب ألا يتكلم إلا فى أمور شرعية مثل:

السلام أو رده، السؤال عن الحال والأهل إذا قابل شخصاً يعرفه، الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، تعليم الجاهل أو إجابة سؤال أو ما شابه ذلك.

٤ - إذا احتاج الطائف إلى الماء فلا عليه أن يخرج ليشرب ثم يرجع إلى مطافه **«فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ شرب فى الطواف»**[٣].

٥ - يباح للطائف أن يطوف راكباً إن تيسر ذلك لما **«روى عن رسول الله ﷺ أنه فى حجة الوداع طاف على ناقته»**[٤].

---

(٢) رواه الترمذى .
(٣) رواه أبو حاتم والشافعى فى سننه .
(٤) متفق عليه عن سيدنا جابر .

٦ - إذا كان الإنسان يطوف تطوعاً، فليس عليه شيء إن بدا له أمر جعله يخرج من الطواف ولم يكمله، وليس عليه لزاماً أن يعيده مرة ثانية.

« سنن الطواف »

وهي الأمور التي لو تركها الطائف فطوافه صحيح وليس عليه شيء مثل:

١ - تقبيل الحجر واستلامه **«فقد ورد أن رسول الله ﷺ قبّله والتفت وراءه فوجد سيدنا عمر فقال: هاهنا تسكب العبرات»**(٥).

وورد أيضاً أنه ﷺ إستلمه، أي مسحه بيده ثم وضع يده على فمه وقبّلها، وورد أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما: **«طاف النبي ﷺ بالبيت على بعير، كلما أتى الركن أشار بشيء في يده وكبّر »**(٦). ومن هنا جاز للحاج أن يفعل أي واحدة من الثلاث (التقبيل أو الإستلام أو الإشارة)، وأي واحدة فعلها أجزأته، ولا يجب المزاحمة على الركن

(٥) أخرجه الحاكم والطبراني عن جابر.
(٦) رواه البخاري والنسائي.

أو على الحجر للأقوياء لقوله ﷺ لسيدنا عمر: **«يا أبا حفص: إنك رجل قوى فلا تزاحم على الركن، فإنك تؤذى الضعيف، ولكن إن وجدت خلوة فاستلم، وإلا فكبّر وامض»**(٧). هذا بالنسبة للرجال.

أما بالنسبة للنساء فيكره لهن كراهة شديدة المزاحمة على الحجر.

٢ - مسح الركن اليمانى: فقد ورد أنه ﷺ مسحه بيده ولم يثبت أنه ﷺ إستلم شيئاً من أركان البيت غير الأسود واليمانى.

٣ - الرَّمَل: وهو نوع من المشى السريع لإظهار القوة، وقد فعله ﷺ مع أصحابه فى الثلاثة أشواط الأولى من الطواف، وأكمل الأربعة الآخرة بالمشى المعتاد، فإذا كان المطاف خالياً، فعلى الحاج ألاّ يترك هذه السُّنَّة، أما فى أوقات الزحام حيث لا يستطيع ذلك فليس عليه شىء.

٤ - الإضطباع: وهو أن يعرى الحاج كتفه الأيمن عند بدء الطواف بأن يضع أوسط البشكير تحت إبطه، ويضع طرفيه على كتفه الأيسر بحيث يتدلى أحد طرفيه على صدره، والآخر على ظهره فإذا إنتهى الطواف رده إلى هيئته المعتادة.

---

(٧) أخرجه أحمد والشافعى فى سننه وسعيد بن منصور .

« أنواع الطـــواف »

وللطــواف أنواع كثيرة بحسب النية فى فعــله، ومن الأمور التى يجب أن يعلمــهــا الحــاج، أن له أن يغـيـر نيتــه ويحـــدد (نوع حجـه)[8] ما لم يبدأ بالطواف، فإن كان مثلاً عند إحرامه نوى الإفراد ووجد فيـه مشـقة، فيستطيع قبـــل بداية الطــواف أن ينــوى التمتع وهكذا.

وأهم أنواع الطواف هى:

١ – طـواف القــدوم :

وهوســنة لمن أحــرم بالحج، فإن وصل مكة متـأخراً، فعليـه أن يتـوجــه إلى عـرفـة مبــاشـرة من غـيـر طـواف القــدوم، وليس عليــه شىء.

---

(٨) أنواع الحج ثلاثة :

١- **الإفــــراد** : وهو أن ينوى الحج أولاً، فإذا أتم مناسك الحج قضى العمرة من مسجد التنعيم بمكة، وهذا ليس عليه هدى، وهذا يناسب الأقوياء والشباب أو الذين يأتون قبيل يوم عرفة مباشرة .

٢- **القران** : وهو أن ينوى الحج والعمرة معاً، وتندرج أعمال العمرة فى الحج فتكون عملاً واحداً، أى يكفيه طوافاً واحداً وسعياً واحداً للحج والعمرة معاً، وعليه هدى، وهذا يناسب من عنده ضيق فى الوقت كالحكام والرؤساء ورجال الأعمال وغيرهم .

٣- **التمتع** : وهو أن ينوى العمرة أولاً، فإذا أتمها، خلع ملابس الإحرام وتمتع بالمباحات، حتى إذا كان يوم الثامن من ذى الحجة (يوم التروية) أحرم للحج من مكة، وعليه هدى من لحظة إنتهاء عمرته، وهذا هو الذى يلائم حجاج الآفاق الذين يأتون من أماكن بعيدة وخاصة المرضى وكبار السن .

٢- طواف الإفاضة :

وهو ركن أساسى فى الحج، لا يصح الحج إلا به، ومن تركه كان حجه باطلاً، ويكون وقته بعد النزول من عرفة ورمى جمرة العقبة، ولأهميته فقد أباحت الشريعة للمرأة التى حان ميعاد سفرها وحبسها دم الحيض عن طواف الإفاضة، ولا تستطيع أن تتخلف عن رفقتها أن تضع شيئاً يمتص الدم حتى لا يقع على أرض الحرم، كقطن وتطوف طواف الإفاضة، وذلك لعذرها، أما فى غير هذا فلا يجوز للحائض أن تدخل البيت.

٣- طواف الوداع :

ويكون بعد إنتهاء الحاج من نسكه وعزمه على السفر، فيكون آخر شيء يفعله بمكة أن يودع البيت بالطواف حوله، وهو ما يسمى بطواف الوداع، وبعده لا يشترى شيئاً من مكة إلا أكل ضرورى أو شيء لزمه لسفره كدواء، وهو واجب «أى أن من تركه بغير عذر فعليه دم»، إلا الحائض والنفساء فليس عليهما طواف وداع.

٤- طواف التطوع :

وهو مستحب للحاج كلما أمكنه ذلك، لأنه من خير العبادات التى يتقرب بها إلى الله عز وجل، لقوله ﷺ: **«من طاف**

بهذا البيت أسبوعاً فأحصاه، كان كعتق رقبة، قال ابن عمر رضى الله عنهما وسمعته يقول: لا يرفع قدماً ولا يضع أخرى إلا حطّ الله بها عنه خطيئة وكُتبت له بها حسنة»[٩]
فعلى الحاج أن يكثر من هذه العبادة طوال مقامه بمكة، رغبة فى الفوز بالوعد الكريم الذى قال ﷺ فيما يرويه ابن عباس رضى الله عنهما: **«من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»**[١٠].

قال العلماء فى تأويل هذا الحديث: خمسين مرة فى صحيفته، أى من طاف خمسين مرة فى عمره كله نال هذا الثواب.

« أفضل أوقات الطواف »

وهناك أوقات يستحب فيها الطواف عن غيرها، أشارت إليها بعض الأحاديث الشريفة، وهى وإن كانت ضعيفة من حيث السند إلا أنه يعمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال، وخير هذه الأوقات هى:

---

(٩) رواه الترمذى وأبو حاتم.
(١٠) رواه الترمذى وسعيد بن منصور.

١- عند طلوع الشمس وعند غروبها، وذلك لما روى في الحديث عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: «**قال رسول الله ﷺ: طوافان لا يوافقهما عبد مسلم إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه يغفر له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت، طواف بعد صلاة الفجر فراغه مع طلوع الشمس، وطواف بعد صلاة العصر فراغه مع غروب الشمس**»(١١).

٢- الطواف فى المطر: لأنه من الأوقات التى ينزل فيها الخير ويستجاب فيها الدعاء، وقد روى أنس بن مالك رضى الله عنه قال: «**طفت مع رسول الله ﷺ فى مطر، فلما فرغنا من طوافنا، قال ﷺ: «إئتنفوا العمل فقد غفر لكم**»(١٢).

٣- الطواف فى شدة الحر: وذلك لما يتحمله الطائف من مشقة فى هذا الوقت، والأجر دائماً وأبداً فى أى عمل على قدر المشقة، وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال ﷺ: «**من طاف حول البيت أسبوعاً فى يوم صائف شديد الحر واستلم الحجر فى كل طواف من غير أن يؤذى أحداً، وقل كلامه إلا بذكر الله تعالى، كان له بكل قدم يرفعها ويضعها**

(١١) أخرجه الأزرقى فى تاريخ مكة.
(١٢) رواه ابن ماجه وأبى ذر.

سبعون ألف حسنة، ومحى عنه بكل خطوة يرفعها ويضعها سبعون ألف سيئة، ورفع له سبعون ألف درجة»(١٣).

« ماء زمـــزم »

وبعد أن ينتهى الحاج من ركعتى الطواف، يذهب إلى زمزم ليشرب من ماءها المبارك، ويحضر نية طيبة عند شرابه، كأن يشرب بنية الشفاء من مرض يعانى منه، أو يشرب بنية الرّى يوم الفزع الأكبر، وذلك لقول رسول الله ﷺ: **«ماء زمزم لما شرب له»**(١٤) ويجوز أن يشرب من ماء زمزم بنية شفاء غيره مريضاً ويحقق الله له ذلك.

« دعاء الشرب من ماء زمزم »

ويقول عند شرابه:

« بسم الله، اللهم اجعله طهوراً ونوراً، وارزقنى به علماً نافعاً وقلباً خاشعاً وعملاً رافعاً»، فقد قال ﷺ عنها لأبى ذر: **«إنها طعام طُعم وشفاء من كل سقم»**(١٥) وروى الإمام

---

(١٣) رواه ابن الحاج في منسكه والحسن البصرى في رسالته .

(١٤) رواه أحمد وابن ماجه والبيهقى .

(١٥) رواه مسلم من حديث أبى ذر .

الشافعى رضى الله عنه أنه قال: شربت ماء زمزم لثلاثة أشياء للعلم فصرت فى العلم كما ترون، وللرّمى فصرت لا أخطىء واحداً من عشرة، ولطول عطش يوم القيامة، وأرجو أن يحقق الله لى ذلك.

ولاشك فى ذلك لأنه ثبت أن عين زمـــزم تنبع من تحت الكعبة مباشرة، وهى سقيا إسماعيل ونبعة جبريل، وبها غسل قلب الحبيب ﷺ، ولو كان هنـــاك ماء خيراً منهـا فى الأرض أو فى السماء لأتى الله به لغَسْل قلب حبيبه ﷺ، وفى ذلك يقول ﷺ: «**خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم**»(١٦).

« تنبيـــــه »

على أخى الحاج أن يحرص على أن يكون شرابه طوال إقامته بمكة من ماء زمزم خاصة وأن وزارة الحج فى الأماكن المقدسة خصصت هيئة تسمى (هيئة الزمازمة) ووظيفتهم توصيل ماء زمزم إلى حيث يسكن الحجيج، ويأخـذون أجـورهم ضـمناً من الرسـوم التى يدفعهـا الحـاج إلى وزارة الحج عنـد منحه تأشـيرة الدخول.

---

(١٦) رواه الطبرانى فى الجامع الصغير من حديث ابن عباس .

« أخطاء شائعة فى الطواف »

١- بعض الحجاج يعتقد أن لمس الحجر الأسود فريضة لابد منها ويزاحم أشد المزاحمة فى سبيل ذلك، فيتعرض للإيذاء، ويؤذى غيره، وهذا يتنافى مع آداب الحاج فى البيت الحرام، ويكفيه الإشارة بيده إلى الحجر إن لم يستطع أن يصل إليه بسهولة.

٢- بعض النساء يذهبن فى جموع الرجال ويزاحمن أيضاً للوصول إلى الحجر، مما يعرضهن لكشف مالا يحل لهن من عوراتهن، فيفسد طوافهن من حيث لا يشعرون، والمرأة لا يجب عليها أن تذهب إلى الحجر إلا عند خلوّه خلواً تاماً.

٣- بعض الحجاج يتكلم بكلام لا يليق بعظمة هذا المكان، أو يتصرف بيده أو بقدمه مع الحجيج ضرباً أو رَكْلاً، وهذا ينافى هذه العبادة التى وصفها سيدنا رسول الله ﷺ بأنها كالصلاة.

٤- يدعو البعض على بعض الناس الذين أساءوا إليهم، فى هذا المكان رغبة فى التشفّى منهم، والدعاء المستجاب هو ما قال فيه ﷺ: **«إن الله يستجيب لأحدكم ما لم يدعو بإثم أو قطيعة رحم»**(١٧).

فعلى الحاج أن يتروى فى ذلك، فربما يكون هو فى نظر نفسه مظلوماً وهو فى الحقيقة التى يطلع عليها الله عز وجل

ظالماً، وخصمه معذوراً فيُرَدّ الدعاء عليه، والأفضل أن يفوض أمره إلى الله عز وجل، ولا يدعو على أحد البتة، إلا على كافر، أو فاسق مجاهر بفسقه فلا مانع فى ذلك، وإن كان الأولى أن يدعو للفاسق بالهداية.



الفصل الخامس

« السعى بين الصفا والمروة »

- التوجه إلى الملتزم
- مشروعية السعى
- حكمة وشروط صحته
- كيفيته
- سنن السعى
- أخطاء شائعة فى السعى

« التوجه إلى الملتزم »

وبعد أن يشرب الحاج من ماء زمزم يتوجه إن استطاع إلى الملتزم وهو الجزء الذى بين باب الكعبة والحجر الأسود ويلصق جسده به، ويرفع ذراعيه إلى أعلى، ثم يدعو الله بما شاء فإنه موضع إجابة، وإن لم يستطع لشدة الزحام، توجه مباشرة إلى الصفا ليبدأ السعى، والسعى هو المشى بين جبلى الصفا والمروة ذهاباً وإياباً.

« مشروعية السعى »

وقد شُرع السعى ووجب على الحاج والمعتمر للحديث الصحيح الوارد عن حبيبة بنت أبى تجْراه قالت: رأيت رسول الله ﷺ يطوف بين الصفا والمروة، والناس بين يديه وهو ورائهم وهو يسعى، حتى أرى ركبتيه من شدة السعى وهو يقول: «**إسْعَوْا فإن الله كتب عليكم السعى**»[1].

ويوضح السبب فى مشروعيته الرواية التى ذكرها ابن عباس رضى الله عنهما حيث قال: جاء إبراهيم عليه السلام بهاجر وبإبنها إسماعيل وهى ترضعه، حتى وضعهما عند البيت،

(١) رواه أحمد والشافعى فى مسنديهما والدارقطنى .

عنـد دوحـة[2] فوق زمزم، فوضعهما تحتها، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، ووضع عندهما جراباً فيه تمر، وسقاءً فيه مـاء، ثم قفّى إبراهيـم منطلقـاً، فتبعتـه أم إسـماعيل فقـالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيـه أنيس ولا شىء؟ فقـالت له ذلك مراراً، فجعـل لا يلتـفت إليـهـا، فقالت: آ الله أمرك بهـذا؟ قال نعم قالت: إذاً لا يضيعنا.

ثم رجعت، فانطلق إبراهيم، حتى إذا كان عند الثنيّة حيث لا يرونه، إستقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الدعوات رفع يديه وقال: «**ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم... إلى قوله: يشكرون**» فقعدت أم إسماعيل تحت الدوحة ووضعت إبنها إلى جنبها وعلقت سنّها[3] لتشرب منه وترضع إبنها، حتى فنى ما فى شنها فانقطعَ درّها[4] واشتد جوع إبنها، حتى نظرت إليه يتشحط[5] فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فقامت على الصفا وهو أقرب جبل يليها، ثم استقبلت الوادى تنظر هـل ترى أحـداً؟ فلم تر أحـداً، فهـبطت من الصـفـا حتى إذا بلغت الوادى، رفعت طرف درعهـا، ثم سعت سعى إنسان مجهود حتى جاوزت الوادى، ثم أتت المروة، وقامت عليها

(٢) شجرة لهـا ظل .
(٣) سقائها .
(٤) لبنهـا .
(٥) يتخبط ويضطرب ويتمرغ .

ونظرت هل ترى أحداً؟ فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات، قال ابن عبـــاس: قال النبى ﷺ: « **فلذلك ســـعى النـــاس بينهمـــا** »[٦].

« حُكْمُه وشروط صحته »

والسعى ركن عند معظم المذاهب، أى أن من تركه بطل حجه إلا عند الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه فهو واجب، أى أن من تركه يجبره بدم، ولكى يكون السعى صحيحاً يجب أن يلاحظ الحاج الشروط الآتية:

١ – أن يكون السعى بعد طواف صحيح بالبيت، فلا يجوز أن يبدأ بالسعى مباشرة قبل الطواف، ومعنى طواف صحيح، أى يكون بعد طواف القدوم أو طواف الإفاضة، فلا يصح بعد طواف نافلة.

٢ – أن يبدأ السعى على طهارة، وإن كان لا يشترط أن يظل على طهارته طوال السعى، وذلك رحمة من الله بعباده، حيث أن المسافة بين الصفا والمروة حوالى ٤٢٠ متراً يقطعها الحاج سبع مرات بعد الطواف، فيتعذر على المرضى والمسنين أن يحتفظوا بطهارتهم طوال تلك المدة.

---

(٦) رواه البخارى .

٣- أن يبدأ أولاً بالصفا، فلا يجوز أن يبدأ من المروة.

٤- أن يأتي بالسبع أشواط متتابعة، وإن كان يجوز أن يتخللها بالقعود للإستراحة، أو أداء الصلاة المفروضة، ولكن يجب أن يأتي بها متتابعة.

« كيفيته »

يتوجه الحاج إلى الصفا، فإذا اقترب منه قال كما قال ﷺ: **﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما، ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم﴾ « أبدأ بما بدأ الله به »**[٧].

ثم يرقى على الصفا، حتى يلمس أحجاره بقدميه، ويتجه إلى الكعبة وينظر إليها ويقول: الله أكبر (ثلاثاً) **لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، نويت سعي العمرة أو الحج أو العمرة والحج،** ثم يهبط قائلاً: **الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً، لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون،**

(٧) متفق عليه من حديث جابر، والآية ١٥٨ من سورة البقرة.

ويدعو الله بما يفتح الله به عليه، ويمشى حتى يصل إلى الميل الأخضر فيهرول أى يمشى مسرعاً حتى يصل إلى الميل الأخضر الآخر، فإذا وصل إلى المروة، كان هذا شوطاً واحداً، فيصعد فوقها، ويتجه إلى الكعبة ويكبر ويهبط متجهاً إلى الصفا، وهكذا حتى ينتهى الشوط السابع عند المروة، فيتحلل من عمرته إن كان نوى التمتع، وذلك بقص جزء من شعره لا يقل عن خمس شعرات ويغتسل ويلبس ملابسه العادية، ويحل له كل شىء، لأنه إنتهى من عمرته، ويستحسن أن يذبح هديه فوراً بمكة ليتمكن من الإنتفاع به وتوزيع لحمه على فقراء الحجيج لقوله ﷺ عند المروة: «**ذبحت هاهنا وكل فجاج مكة منحر**»[8]، وقوله عز وجل ﴿ **فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى** ﴾[9] فالفاء هنا فاء الفورية، أى يجب عليه فوراً، وإن كان لو أخّره إلى أيام منى فلا شىء عليه، أما إن كان الحاج نوى الإفراد أو القران فيبقى محرماً كما هو ولا يتحلل إلا بعد طواف الإفاضة وهو التحلل الأكبر، أو بعد الرمى يوم العيد والحلق أو التقصير وهو التحلل الأصغر، وسنوضح ذلك فيما بعد.

---

(٨) رواه البخارى ومسلم وأبو داوود عن جابر .
(٩) سورة البقرة : الآية ١٩٦.

« سنن السعى »

١- الهرولة : وهو سرعة المشى بين العلمين الأخضرين، وهو سنة للرجل القادر دون المرأة أو العاجز والمسن.

٢- الوقوف على الصفا والمروة للتهليل والتكبير والدعاء فوقهما.

٣- تكرار ذلك فى كل شوط من الأشواط السبعة.

« أخطاء شائعة فى السعى »

١- يشارك بعض النساء الرجال فى الهرولة بين الميلين الأخضرين وهذا خطأ، لأن الهرولة للرجال وللقادرين منهم فقط وليست على النساء ولا العجزة والمسنين من الرجال.

٢- بعض الحجيج يهرول فى سعيه كله من أوله إلى آخره، وهذا خلاف السنة التى حددت الهرولة فيما بين الميلين الأخضرين فقط.

٣- كثير من الحجيج يقع فى خطأ فادح، وهو أنه يحمل مقصاً معه ويقص شعرات من رأسه بنفسه ليحلل نفسه، وهذا خطأ كبير لأنه لا يحلله، ولا يقص له شعره إلا محلل، فلا يجوز له ولا لمحرم لم يتحلل أن يقص شعره.

٤– بعض النساء تكشف شعرها ليحللها بعض الرجال، وهذا حرام، فالواجب أن يقوم رجل معه زوجته بعد إحلاله بقص شعرات من زوجته، وتقوم هى بجمع شعرها كله فى قبضتها، ليأخذ منه قدر أنملة (طرف الإصبع) ثم تقوم هى بعد ذلك بإحلال ما معها من النسوة.

٥– يخطىء بعض الحجيج فيحسب الذهاب من الصفا إلى المروة والرجوع من المروة إلى الصفا شوطاً واحداً، وهو فى الحقيقة شوطين، فيشق على نفسه وعلى من معه، حيث أنه عند إنتهاء سعيه بهذه الكيفية يكون قد سعى سعيين كاملين وهو يعدهما سعياً واحداً، والدين بنى على اليسر ورفع المشقة.



الفصـــل الســـادس

« الحـــج عرفـــة »

- التوجــه إلى منى
- تنبيــه
- فضــائل يوم عرفة
- الحضــور بعرفة
- ســنن يوم عرفة
- ما ينهى عنــه الحاج فى يوم عرفة
- تنبيــه
- أخطاء شــائعة فى يوم عرفة

« التوجه إلى منى »

ويمكث الحاج فى مكة حتى يوم التروية، وهو اليوم الثامن من ذى الحجة، وفى صبيحة هذا اليوم، يغتسل غسل الإحرام، ويلبس ملابس الإحرام ويصلى ركعتى سنة الإحرام كما فصلنا فيما سبق، ثم ينوى الحج قائلاً: «**نويت الحج وأحرمت به لله تعالى، اللهم يسّره لى وتقبله منى، لبيك اللهم لبيك، لبيك بحجة حقاً تعبداً ورقاً**»، وذلك إن كان متمتعاً، وأما القارن والمفرد، فيغتسل فقط ويجدد تلبيته، ويتوجه الحاج إلى منى إن كان بمفرده ليصلى هناك الظهر والعصر والمغرب والعشاء وفجر يوم عرفة، ويتوجه بعده إلى عرفات، أما إن كان مع رفقة يصعب عليه فراقهم، أو مرتبطا بنظام التسيير الذى تشرف عليه مكاتب الحج، واقتضى الأمر لحرص الجميع على وقوف الحجيج بعرفات، باعتبارها الركن الأعظم فى الحج أن يذهب مباشرة من مكة إلى عرفات ماراً بمنى فلا عليه أن يتوجه مباشرة إلى عرفات سواء فى يوم التروية أو يوم عرفة، لأن المبيت بمنى ليلة الذهاب إلى عرفة من السنة ومن تركه فليس عليه شىء.

« تنبيـــه »

يلاحظ الحاج عند توجهه إلى عرفة ألا يأخذ معه إلا الأشياء الضرورية، كجلباب واحد وقميص واحد وسروال واحد، وذلك ليلبسهما عند تحلله بمنى، وفوطة لينشف بها وبعض الطعام الخفيف الذى يجعله يظل أطول وقت ممكن محتفظا بوضوءه ولا يلجأ إلى دخول المرحاض إلا لماما، ولا يأخذ معه من النقود إلا ما يحتاج إليه فى نفقاته الضرورية، أما أحماله وأثقاله ونقوده وغيرها، فيتركها فى سكنه بمكة، وهى فى أمان إن شاء الله.

« فضـــائل يوم عرفة »

وقد سمى هذا اليوم بيوم عرفة لأن آدم وحواء تعارفا فيه، أو لأن إبراهيم عليه السلام لما بين له جبريل مناسك الحج قال له: عرفت. فسمى عرفه، أو لأنه يتعرف الحاج فيه على ذنوبه، أو على رحمة ربه وإجابة دعائه، ولهذا اليوم فضائل لا تعد منها:

١ – يوم المغفرة: فإنه يوم يغفر الله عز وجل فيه للحجاج ذنوبهم لما روى عن جابر عن رسول الله ﷺ: **«فإذا كان يوم عرفة فإن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيقول: انظروا إلى عبادى**

شعثاً غبراً، إشهدوا أنى قد غفرت لهم ذنوبهم، فتقول الملائكة: يا رب فلان كان يرهق[1] وفلان وفلانة، قال: يقول الله عز وجل: قد غفرت لهم»[2].

٢- يوم العتق من النار: فإن الله عز وجل يعتق فيه كثيرا من عباده من النار لقوله ﷺ: **«ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة، ينزل الله إلى السماء الدنيا فيباهى بأهل الأرض أهل السماء فيقول: إنظروا إلى عبادى شعثا غبرا جاءوا من كل فج عميق، يسألوننى رحمتى ولم يرونى، ويتعوذون بى من عذابى ولم يرونى، فلم يرى يوم أكثر عتقا من النار من يوم عرفة»**[3].

٣- يوم إستجابة الدعاء: فإن الله عز وجل ينظر إلى عباده فيستجيب دعائهم ويحقق رجائهم، قال ﷺ: **«الحجاج والعمار وفد الله تعالى وزواره، إن سألوه أعطاهم، وإن دعوه إستجاب لهم، وإن إستغفروه غفر لهم وإن شَفَعوا شُفِّعوا »**[4].

٤- يوم تحمل التبعات: فإن الله عز وجل من كرمه وجوده، لا يغفر لعباده ما بينه وبينهم فقط، بل إنه عز وجل يتحمل عنهم التبعات أى الذنوب التى هى فى حق العباد، وذلك فى الحديث

(١) يغشى المحارم.
(٢) أخرجه ابن حبان والإمام أحمد.
(٣) أخرجه البغوى فى شرح السنة.
(٤) رواه ابن حبان وابن ماجه من حديث أبى هريرة.

الذى يقـول فيـه: «**إشهـدوا أنى قد وهبت مسيئهم لمحسنهم، وتحملت عنهم التبعات التى بينهم**»[٥].

٥- يوم دحر الشيطان: فقد قال ﷺ: «**ما رؤى الشيطان يوما هو فيـه أصـغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه يوم عـرفه، ومـا ذاك إلا لما يرى من تنزل الرحمـة وتجـاوز الله عن الذنوب الـعـظـام**»[٦] وهكذا ففضائل هذا اليوم من الرحمـة والمغفـرة والفـضل الإلهى، والكرم والجود الربانى لا تعد ولا تحـد، فـهنيئاً لمن تفضل الله عليهم بالمثول بين يديه فى ذلك اليوم.

« الحضــور بعرفة »

وهو ركن الحج الأعظم، ولذا قال فيه ﷺ: «**الحج عرفه**»[٧]. ويبدأ بأن يصلى الحاج الظهر والعصر قصراً ركعتين ركعتين بآذان واحد وإقامتين، بعد سماع خطبة عرفه وتكون بعد الأذان وقبل الصلاة، وذلك بمسجد نَمِره لمن تيسر له أو بأى مكان على أرض عرفه، على أن الذى يصلّى بمسجد نمرة لابد أن يخرج منه مباشرة بعد الصلاة إلى أرض الموقف، والتى قال فيها ﷺ:

(٥) أخرجه الهروى فى سننه.
(٦) أخرجه مالك عن طلحة بن عبد الله.
(٧) متفق عليـه.

«وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف، وارتفعوا عن بطن عُرَنَه (وهى واد يفصل بين عرفة والمزدلفة)»[٨].

وقلنا الحضور بعرفة، لأنه يكفى للقيام بهذا الركن، أن يحضر الحاج بأرض عرفة سواء كان قائماً أو جالساً أو مضطجعا أو نائماً، مادام ذهب إلى هذا المكان فى الوقت ما بين زوال الشمس من يوم التاسع (يوم عرفة) إلى فجر يوم النحر (يوم العيد) ويكفى لإتمام هذا الركن، أن يقف الحاج على أرض عرفة ولو لحظة من الليل قبل فجر يوم النحر، أما من وقف بالنهار فلابد أن يقف ولو لحظة بعد غروب الشمس، وإلا لو نزل قبل غروب الشمس كان عليه دم، أما من تأخر عن الحضور إلى عرفة حتى فجر يوم العيد، فلا ينفع حجه، وعليه أن يعيده فى العام التالى إن تيسّر له ذلك، وفى ذلك يقول ﷺ: **«من لم يقف بعرفة من ليلة المزدلفة قبل أن يطلع الفجر، فقد فاته الحج، ومن وقف بعرفة ليلة المزدلفة قبل أن يطلع الفجر، فقد أدرك الحج»**[٩].

---

(٨) رواه مسلم ومالك عن جابر.

(٩) رواه مالك والشافعى وأبو ذر عن جابر.

« سنن يوم عرفة »

ومن سنن هـذا اليوم :

١- أن يغتسل الحاج له قبل الزوال إن إستطاع، وإلا فليتوضأ ويحرص على أن يبقى على طهارته طوال هـذا اليوم، أى كلما أحدث توضأ.

٢- حضور الخطبة المقررة فى هذا اليوم قبل صلاة الظهر بمسجد نمرة مع الإمام أو بالموقع الذى هو فيه.

٣- صلاة الظهر والعصر جمعاً وقصراً ركعتين ركعتين بأذان واحد وإقامتين، ومن لم يتمكن من أدائها فى جماعة أداها بمفرده بهذه الكيفية.

٤- الدعاء. فيشغل الحاج نفسه فى هـذا اليوم بالدعاء أو الذكر أو الإستغفار أو تلاوة القرآن أو يجمع بينهما جميعاً وقد قال ﷺ: «**أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى، لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير**»(١٠).

٥- صيام هـذا اليوم لغير الحاج لقوله ﷺ: «**صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر سنتين: ماضية ومستقبلة**»(١١) أما الحاج فيكره له صيام هذا اليوم ليتمكن من العبادة والدعاء،

(١٠) رواه أحمد والبيهقى والترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

(١١) رواه الشيخان عن أبى قتادة.

ولذا روى أبو هـريرة رضى الله عنه قال: **«نهى رسول الله ﷺ عن صيام يوم عرفة بعرفات»**[١٢] وإن كان لا يجب على الحاج أن يُشْغَل بنهى من صام عن صيامه أو لَوْمَه، فمن شاء صام ومن شاء أفطر.

« ما ينهى عنه الحاج فى يوم عرفة »

١- قطع أى شجرة أو جزء منها من الأشجار المزروعة على عرفات فإن فعل ذلك فعليه أن يكفر عن ذلك بإخراج ما تيسر من الصدقات والإستغفار.

٢- قتل أى حيوان أو صيده إلا العقرب أو الكلب العقور أو الفأر أو السبع لإيذائهم.

٣- لا يغطى الرجل المحرم قدميه عند النوم، لأنهما من مواضع الإحرام التى أمر بكشفها، وكذا رأسه إلا المظلة فقد أبيحت له.

٤- ينهى الحاج عن لغو الكلام، وهو الكلام الذى لا فائدة فيه، فضلاً عن الكلام الذى يأثم بسببه كالغيبة.

---

(١٢) رواه أحمد وابن ماجه عن أبى هريرة.

والنميمة والسب والشتم والقذف وغيرها، فإن الحديث بمثل هذه الأمور فى هذا اليوم دليل على القطيعة من الله عز وجل لهذا العبد الذى يخوض فى هذه الأمور.

« تنبيــــه »

١- على الحاج أن يحترس من المشى بدون مظلة، أو الإكثار من المشى بالمظلة حتى لا يصاب بضربة شمس.

٢- إذا وافق يوم عرفة يوم جمعة، فليس على الحاج جمعة فى ذلك اليوم، وكذلك إذا وافق يوم العيد يوم جمعة فلا صلاة جمعة فى منى، وأيضاً لا صلاة عيد على الحجيج سواء بمنى أو بمكة، وذلك لإشتغاله بأعمال المناسك.

٣- على الحاج ألا ينسى التكبير من فجر يوم عرفة إلى عصر اليوم الرابع من أيام العيد عقب الصلوات المكتوبات والنوافل والعبادات.

٤- المرأة إذا كانت فى المحيض فيجب عليها أن تقف بعرفة وتدعو الله عز وجل وتستغفر، غير أنها لا تصلى ولا تقرأ القرآن ولا تمس المصحف ولا تدخل المسجد.

« أخطاء شائعة فى يوم عرفة »

١- يتنافس كثير من الحجيج فى الذهاب إلى جبل الرحمة ومحاولة الصعود فوقه، مع أنه لم يثبت شىء فى هذا الأمر عن النبى ﷺ.

٢- يبقى بعض الناس بمسجد نمرة طوال يوم عرفة، وهذا خطأ لأن المسجد ليس كله من أرض عرفة، فيجب على من صلى به أن يخرج منه عقب الصلاة إلى أرض الموقف أو يذهب إلى الجزء الذى هو من عرفة به، وهناك علامات واضحة بالمسجد توضح ذلك.

٣- يتعجل بعض الحجيج، فينزل من عرفات قبل غروب الشمس مما يجعل وقوفه غير تام، لأنه يشترط أن يقف ولو لحظة بعد غروب الشمس.

٤- بعض النسوة يتعاطين حبوب منع الحمل حتى لا تأتيها حيضتها فتتمكن من أداء المناسك فى زعمها، وهذا أمر لا بأس به لأن سيدنا عبد الله بن عمر أباحه للنساء وكان ينعت لهن ماء الآراك لذلك، وقد أباحه الأئمة فى هذا العصر بالوسائل المستحدثة لذلك حتى تتمتع النساء بجمال هذه الشعائر.



الفصل السابع

« ليلة العيد ويومها »

- النزول إلى المزدلفة
- آداب المشى إلى المزدلفة والوقوف بها
- سنن الحاج بالمزدلفة
- أعمال يوم النحر « أول أيام العيد »
- أولاً : الرمى :
  - آداب الرمى
- ثانياً : الحلق والتقصير
  - آداب الحلق والتقصير
- ثالثاً : النحر :
  - شروط الهدى
  - حكم من عجز عن الهدى
- رابعاً : التحلل من الإحرام :
- أخطاء شائعة فى الرمى والهدى



« النزول إلى المزدلفــة »

وبعــد غروب شــمسٍ يوم عرفة يتوجـه الحجيج إلى المزدلفـة أو المشــعـر الحـرام أو جـمـع، وكلهـا بمعنى واحـد، وتدل على مكان واحد، وسميت بذلك لإجتمـاع النــاس بهــا أو لإقترابهم من منى أو لتقربهم إلى الله بالطاعات فيها، وذلك تنفيذاً لقـول الله عـــز وجل: ﴿ **فإذا أفـضتم من عـرفـات فـاذكـروا الله عند المشــعر الحـرام** ﴾[1] ويؤخر صــلاة المغرب ليصليها جمع تأخير مع العشـاء بالمزدلفة، إلا إذا تعذر عليه الخروج من أرض عرفة حتى إنتصف الليــل، فيصلى المغرب والعشــاء بمكانه من عرفة أو فى أى مكان شاء.

« آداب المشى إلى المزدلفة والوقوف بها »

ويمشى الحاج ملبياً مهللا مكبراً بالسكينة والطمأنينة وعدم المزاحـمة، وذلك لقول رسول الله ﷺ: « **يا أيهــا الناس عليكم بالسكينة، فإن البر ليس بالإيضاع**[2] »[3].

فإذا وصل الحاج إلى المزدلفة فإنه يقفِ فى أى موضع منها لقـول رسـول الله ﷺ: «**وقفت هاهنا وجَمع كلها موقف**»[4].

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٩٨.
(٢) السير السريع.
(٣) رواه الشيخان عن ابن عباس.
(٤) رواه الشيخان عن جابر.

والوقوف بالمشعر الحرام واجب، أى أن من لم يقف به فعليه دم، وإن كان يكفى لتحقيق ذلك مجرد الحضور به قبل فجر يوم العيد ولو لحظة أو المرور به كما عليه جمهور العلماء، ويبيت الحاج بالمزدلفة، ويبكر بصلاة الصبح، ويأخذ فى الدعاء بعد أداء صلاة الصبح حتى مشرق الشمس، ثم يتوجه إلى منى بعد جمع الجمار إن إستطاع ذلك وإن كان يتعذر عليه المبيت فيكفيه أن ينزل ويصلى المغرب والعشاء ويجمع الجمار ثم يتوجه إلى منى لما روى عن ابن عمر أن النبى ﷺ: **«أذن لضعفة الناس أن يدفعوا من المزدلفة بليل، وعنه أيضاً أنه كان يقدم نساءه وصبيانهم من المزدلفة إلى منى، حتى يصلوا الصبح بمنى ويردوا قبل أن يأتى الناس»**[٥] بل روى أن **«عبد الرحمن ابن عوف كان يصلى بأمهات المؤمنين الصبح بمنى»**[٦].

« سنن الحاج بالمزدلفة »

١ – الجمع بين المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، وتكون الصلاة قصراً فيصلى المغرب ثلاث ركعات والعشاء ركعتين، ولا يصلى بينهما ولا بعدهما شيئاً.

---

(١) رواه أحمد ومالك والبغوى فى شرحه.
(٢) رواه سعيد بن منصور فى سننه.

٢- يقوم الحاج بجمع الجمار من هذا المكان بنفسه ويجوز أن ينيب من يقوم بجمعها عنه، ويجمع سبعين حصاة، ويلاحظ أن تكون صغيرة فى مثل حجم حبة الفول، وأن تكون من أرض المزدلفة وليست من بقايا الأسفلت التى على الطريق ويضعها فى كيس بلاستيك لحين وصوله إلى الجمرات، وإن نسى جمع الجمرات فليس عليه شيء ويجمعها من منى.

٣- يحى ليلة العيد بالتلبية والذكر والطاعة لقوله ﷺ: **«من أحيا ليلتى العيد أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب»**[٧].

٤- التبكير بصلاة الصبح لمن بات بالمزدلفة والإكثار من الدعاء بعدها.

٥- التوجه إلى منى والإسراع عند جواز وادى مُحَسِّر لأنه المكان الذى هلك فيه أصحاب الفيل.

« أعمال يوم النحر (أول أيام العيد) »

وسمى يوم النحر لأن أفضل عبادة فى هذا اليوم هى نحر البُدْن وإراقة دمائها فقد قال ﷺ: **«ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم، إنها لتأتى يوم القيامة**

(٧) أخرجه أبو الفرج فى مثير الغرام.

بقرونها وأشعارها وأظلافها، وإن الدم ليقع من الله تعالى بمكانة قبل أن يقع على الأرض، فطيبوا بها نفساً»[8].

والأعمال التى يقوم بها الحاج فى هذا اليوم على الترتيب هى:

١- رمى جمرة العقبة.

٢- الحلق أو التقصير.

٣- النحر.

٤- طواف الإفاضة لمن إستطاع.

وإن كان من خالف هذا الترتيب بتقديم أو تأخير فى أى منها ليس عليه شيء، لما ورد أنه ﷺ سأله رجل فقال: حلقت ولم أرم، فقال: **إفعل ولا حرج**، وسأله آخر فقال: نحرت ولم أقصر فقال: **إفعل ولا حرج**، حتى ورد فى الصحيحين عن جابر أنه ﷺ ما سئل فى ذلك اليوم عن شيء إلا قال: **إفعل ولا حرج**، وسنفصل هذه الأعمال ونبين كثيراً من الأمور التى تثير الجدل والخلاف بين الناس فى هذا الشأن، ونبين قبل ذلك قاعدة جامعة فى التشريع الإسلامى، لو راعاها العلماء ما حدث خلاف بينهم وهى أن التشريع الإسلامى راعى أحوال الناس المختلفة من قوة وضعف، وشباب وشيخوخة، وذكورة

(٨) رواه الترمذى عن عائشة.

وأنوثة، ولكل صنف من هؤلاء نصيبه فى الحكم الشرعى، فمن كان قوياً صحيحاً شاباً أخذ بالعزيمة، ومن كان ضعيفاً أو مريضاً أخذ بالرخصة، والمرأة لها حكمها، وهذا ما سنبنى عليه حكمنا فى هذه الأمور، وبالله التوفيق.

أولاً : الرمى : « رمى جمرة العقبة »

وهى الجمرة التى تلى مسجد الخيف، ووقتها الذى رمى فيه رسول الله ﷺ كان بعد شروق الشمس لما روى عن جابر أنه قال: **«رمى رسول الله ﷺ الجمرة يوم النحر ضحى وأما بعد فإذا زالت الشمس»**[٩] وهذا للأقوياء، أما الضعفاء والنساء والمسنين فقد جوّز الإمام مالك وأبو حنيفة وأحمد لهم أن يرموا بعد الفجر وقبل طلوع الشمس، وذهب الشافعى إلى جوازه بعد نصف الليل واستند فى ذلك بما ورد عن عائشة حيث قالت: **«أرسل النبى ﷺ بأم سلمة ليلة النحر، فرمت الجمرة قبل الفجر ثم مضت فأفاضت، وكان ذلك اليوم، اليوم الذى يكون رسول الله ﷺ عندها»**[١٠] **وأيضاً ما روى عروة عن أسماء أنها رمت الجمرة، قلت إنا رمينا الجمرة بليل، قالت إنا كنا نصنع هذا على عهد رسول الله ﷺ»**[١١]،

---

(٩) رواه الشيخان.
(١٠) رواه أبو داوود والبيهقى والشافعى.
(١١) رواه أبو داوود.

فإذا تعـذرعلى الحاج الوصـول إلى منى قبـل غروب الشمس، وهو آخر وقت لرمى جمرة العقبة، فعليه أن يرمى فى أى وقت وصل إلى منى، لما روى أن سائلاً قال لابن عمر: **«إنى أمسيت ولم أرم قال إرم ولا حرج»**(١٢).

« آداب الرمى »

ويجب على الحاج أن يحافظ على هذه الجملة من الآداب أثناء الرمى سواء فى رمى جمرة العقبة أو الأيام التالية وهى أيام التشريق:

١- أن يتوضأ قبل الرمى أو يغتسل إن تيسر له ذلك.

٢- أن يرمى حصاة واحدة فى كل مرة ويكبر عند رميها.

٣- يلاحظ أثنـاء الرمى إصابة الحصا للهـدف، والحصاة التى تسقط قبل الهدف أو بعيداً عنه، يرمى بدلا منها.

٤- يكمل العدد إلى سبع، إلا إذا شك فى العدد، هل رمى ست أو سبع، فلا شىء عليه، لما روى عن سعيد بن مالك قال: **«رجعنا فى الحجة مع النبى ﷺ وبعضنا يقول رميت ست حصيات، وبعضنا يقول: رميت سبع حصيات، فلم يعب**

---

(١٢) رواه أبو داوود ومالك.

بعضنا على بعض»[١٣].

٥- إذا فقد الحاج جمراته أو بعضها فليجمع غيرها من منى على أن تكون من الجمرات التى لم يرم بها الناس، لما روى عن أبى سعيد الخدرى قال: **«قلنا يا رسول الله، هذه الجمار التى ترمى كل عام فنحسب أنها تنقص، فقال ﷺ: «ما تُقُبِّل منها رفع، ولولا ذلك لرأيتها أمثال الجبال»**[١٤].

٦- يندب أن يتجه الحاج إلى الكعبة أثناء الرمى، فإن لم يستطع رمى من أى إتجاه.

٧- يكثر الحاج من الدعاء قبل الرمى وبعده تأسّياً برسول الله ﷺ.

٨- جواز الإنابة:

فيجوز أن يرمى الحاج عن المريض الذى لا يستطيع الرمى أو المسن الذى لا يطيق الذهاب إلى هناك، ويجوز أن يرمى الرجل عن المرأة كما يجوز أن ترمى المرأة عن الرجل، ولا يمكن الإنابة إلا لمن لا يستطيع أن يذهب فى أوقات الإباحة التى ذكرها الفقهاء للضعفاء، ويشترط فيها، أن يرمى الحاج عن نفسه أولاً

---

(١٣) رواه النسائى.
(١٤) رواه الداراقطنى وأبو ذر والواقدى وسعيد بن منصور.

حتى يتم ما عليه، ثم يرمى بعد ذلك عمن أنابه، وذلك عند رمى جمرة العقبة يوم النحر، أما فى الأيام التالية فقد أباح له العلماء نظراً لشدة الزحام، أن يرمى كل جمرة عن نفسه أولاً، ثم يرميها عمن ينيبه قبل أن ينتقل إلى غيرها وهكذا بقية الرمى، ويقول: **بسم الله، عن فلان الله أكبر** مع كل جمرة.

ثانياً : الحلق أو التقصير :

فإذا إنتهى الحاج من رمى جمرة العقبة، سارع إلى الحلق وهو الأفضل أو إلى التقصير لما روى أن النبى ﷺ قال: «**رحم الله المحلقين، قيل والمقصرين؟ قال: رحم الله المحلقين قيل: والمقصرين؟ قال: رحم الله المحلقين، قيل: والمقصرين؟ قال: والمقصرين**»[١٥]. فلم يذكر المقصرين إلا بعد ذكر المحلقين للمرة الثالثة، دليلاً على فضل الحلق، ويكون بالموس أو بالماكينة، هذا بالنسبة للرجال.

أما النساء فليس عليهن حلق لقول ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال ﷺ: «**ليس على النساء حلق وإنما على النساء التقصير**»[١٦].

---

(١٥) رواه الشيخان عن ابن عمر.
(١٦) رواه أبو داوود.

وكيفيته كما رواه ابن عمر عن النبى ﷺ قال: **تجمع رأسها وتأخذ قدر أنملة** (أى طرف الإصبع)[17].

أما الأصلع، أى الذى ليس فى رأسه شعر، فإنه يمرر المُوسَ على رأسه.

« آداب الحلق والتقصير »

ويجمعها هذه الحادثة التى رواها الإمام أبو حنيفة عن نفسه حيث قال: **«أخطأت فى خمسة أبواب من المناسك، فعلّمنيها حجّام (حلاق) وذلك أنى حين أردت أن أحلق رأسى، وقفت على حجّام فقلت له: بكم تحلق رأسى؟ فقال أعراقى أنت؟ قلت: نعم. قال النسك لا يشارط عليه. إجلس، فجلست منحرفاً عن القبلة، فقال لى: حَرِّك وجهك إلى القبلة، وأردت أن أحلق رأسي من الجانب الأيسر، فقال: أدر الشق الأيمن من رأسك فأدرته، وجعل يحلق وأنا ساكت، فقال لى: كَبِّر، فجعلت أكبر حتى قمت لأذهب، فقال لى: أين تريد؟ فقلت: رَحْلى، قال: صلى ركعتين ثم امضى. فقلت فى نفسى: ما ينبغى أن يكون ما رأيت من عقل هذا الحجام. فقلت له: من أين لك ما أمرتنى به؟ قال: رأيت**

---

(17) رواه سعيد بن منصور.

عطاء ابن أبى رباح يفعل هذا »[18] ومن هنا كانت آداب الحلق كما يلى:

١– عدم الإشتراط على أجر.

٢– الجلوس متجهاً إلى القبلة.

٣– البدء فى الحلق بالجهة اليمنى ثم اليسرى.

٤– التكبير أثناء الحلق أو التقصير.

٥– أن يصلى ركعتين بعده.

٦– الأخذ من لحيته إن كان تاركاً لها وشاربه كذلك لما روى عن ابن عمر أنه كان إذا حلق رأسه فى حج أو عمرة أخذ من لحيته وشاربه، رواه مالك وأبو ذر وزاد وكان يقبض بيده على لحيته ويأخذ من طرفها ما يخرج عن قبضته».

٧– أن يدفن شعره فى الأرض ويخفيه، وكذا يقلم أظافره ويدفنها فى الأرض.

ثالثاً: النحر :

والنحر واجب لمن حج متمتعاً أو قارناً أما المفرد بالحج فليس عليه هدى، فإن كان الحاج المتمتع نحر هديه بمكة بعد العمرة، فقد أدى ما عليه، وإلا فعليه أن ينحر بعد رمى جمرة العقبة،

(١٨) رواه أبو الفتوح فى مثير الغرام – وعطاء بن أبى رباح من أفضل علماء التابعين.

ويمتد وقت النحر إلى آخر أيام التشريق الثلاثة، ويصح فى أى مكان من منى لقوله ﷺ: «**كل فجاج منى منحر وكل أيام التشريق ذبح**»[19] وإذا كان الحاج لا يستطيع أن يذبح بنفسه فليوكل البنك عنه، ويدفع له ما عليه، ويقوم البنك بالنيابة عنه بأداء هذا النسك، أما إذا كان سيذبح بنفسه فيجب أن يراعى الشروط الآتية:

« شروط الهدى »

١- أن تكون شاة زادت عن ستة أشهر للفرد الواحد أو يشترك سبعة فى بعير أو بقرة، لما روى عن جابر حيث قال: «**حججنا مع رسول الله ﷺ فنحرنا البعير عن سبعة والبقرة عن سبعة**»[20].

٢- أن تكون خالية من العيوب، أى لا تكون مريضة ولا عرجاء ولا عوراء ولا مشقوقة الأذن ولا جرباء.

٣- ألا يعطى الجزار أجرته منها، لقوله ﷺ لسيدنا على: «**اعط الجزار أجره من عندنا**»[21].

---

(١٩) رواه أحمد عن جبير بن مطعم.

(٢٠) رواه الشيخان.

(٢١) رواه الشيخان.

٤- ألا يبيع شيئاً منها حتى جلدها، بل ينتفع به أو يتصدق به أو يهديه.

٥- أن يذبحها بيده أو يحضر ذبحها، ويستقبل بها القبلة ويريحها على جنبها الأيمن ويراعى فيها شروط الذبح الشرعية.

« حكم من عجز عن الهدى »

أما من عجز عن الهدى لقلة نفقاته الضرورية فإنه يصوم ثلاثة أيام فى الحج، أى من وقت أن يحرم بالحج ويباح له خاصة أن يصوم يوم عرفة وأيام التشريق الثلاثة، ويصوم سبعة أيام إذا رجع إلى بلدته لقول الله عز وجل: ﴿ **فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم، تلك عشرة كاملة**﴾[٢٢] وهذا للذى يحج من الآفاق البعيدة، أما أهل مكة فليس عليهم هدى، ولا يتحقق هذا الشرط إلا لمن لا يملك إلا نفقاته الضرورية بحيث إذا اشترى هدياً لا يستطيع أن يكمل حجه.

رابعاً : التحلل من الإحرام :

فإذا فعل الحاج ما سبق فقد حَلّ له كل شيء إلا النساء أى الجماع فقط وإن كان يحل له المقدمات، فيغتسل ويخلع ملابس

(٢٢) سورة البقرة : الآية ١٩٦.

الإحرام، ويلبس ملابسه المعتادة، وقد أشار إلى ذلك الحديث الذى روته عائشة وابن عباس فى قوله ﷺ: «**إذا رمى أحدكم جمرة العقبة فقد حَلّ له كل شىء إلا النساء**»(٢٣) وهذا ما يسمى بالتحلل الأصغر، فإذا استطاع أن يذهب إلى مكة ويطوف طواف الإفاضة، فقد حل له كل شىء حتى النساء وهذا ما يسمى بالتحلل الأكبر وإن لم يستطع، مكث فى منى حتى ينتهى من الرمى ويطوف طواف الإفاضة بعد رجوعه إلى مكة.

« تنبيه »

١- يستحسن أن تذهب النسوة صغيرة السن مع رفقة مأمونة بعد رمى جمرة العقبة مباشرة لأداء طواف الإفاضة مخافة الحيض، لما ورد عن عائشة أنها كانت تأمر النساء بتعجيل الإفاضة يوم النحر مخافة الحيض.

٢- الذى تسول له نفسه أن يجامع زوجته قبل التحلل الأكبر بطواف الإفاضة أفسد حجه وحج زوجته، وحكمه أن يتم حجه مع فساده وعليه أن يقضى هو وزوجته الحج من العام القابل مباشرة ولا عذر له.

---

(٢٣) رواه أبو داود وأحمد.

« أخطاء شائعة فى الرمى والهدى »

١- بعض الناس يدّعى أنه غير قادر على الهدى ويصوم مع أنه قد حمّل نفسه بأثقال الهدايا والمشتريات، وهذا لا يجوز شرعاً.

٢- ينيب بعض الناس عنه آخر فى الرمى مع القدرة والإستطاعة وهذا لا يجوز لأنه نسك ولا ينيب الإنسان إلا إذا فقد القدرة والإستطاعة.

٣- يخرج بعض الحجيج عن شعوره فيرمى الجمرات بشبشب أو حجر كبير أو عصى أو ما شابه ذلك وهذا لا يصح لأنه يؤذى غيره.

٤- يلتقط بعض الحجاج الجمرات التى سقطت من الحجيج ولم تصل إلى الهدف ليرميها عن نفسه، وهذا لا يصح شرعاً.

٥- يخطىء البعض فيرمى الجمرات كلها دفعة واحدة، وهذا لا يصح لأنه يجب أن يفردها واحدة بواحدة ويكبر مع كل حصاة.

٦- يبالغ بعض الحجيج فيغسل الجمرات، وهذا ليس من النسك لقوله ﷺ: **«إنما الحاج الشعث التفث»**[٢٤].

---

(٢٤) رواه الترمذى وابن ماجه من حديث ابن عمر.

٧- يبدأ بعض من أراد الصيام لعدم استطاعته الهدى من أول ذى الحجة وهذا مخالف لنص الآية الشريفة فى قوله عز وجل: **﴿فصيام ثلاثة أيام فى الحج﴾** وأجمع الفقهاء على أن الصيام لا يجوز ولا يصح إلا بعد لبس الحاج للإحرام الذى ينوى به الحج.



الفصـــل الثـــامن

« عمـــل الحاج أيام منى »

(أيام التشريق)

- أيام منى
- الواجب على الحاج أيام منى
- المبيت بمنى
- مباحات منى
- ما ينـدب للحاج بمنى
- أخطـاء شائعـة فى الرمى



« أيام منى »

وهى أيام التشريق الثلاثة أى اليوم الثانى والثالث والرابع من أيام العيد، وسميت أيام التشريق لكثرة قيام الحجيج بتشريق اللحم يعنى نشر اللحم فى الشمس فيها بعد تقطيعه وتقديده (تجفيفه) وسميت منى بهذا الإسم لكثرة ما يمنى، أى يسقط فيها من الدماء بذبح الهدى، وحدودها من العقبة إلى وادى محسّر، وهى رغم ضيقها وإحاطتها بالجبال من الجانبين، إلا أنها تسع الحجيج مهما كثر عددهم، وقد سئل ابن عباس عن ذلك فقال: «**إن منى يتسع بأهله كما يتسع الرحم للولد**»[1]، ويرجع السر فى أعمال الحجيج فى منى إلى ما روى عن مجاهد قال: لما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿**ربنا أرنا مناسكنا**﴾ أمر أن يرفع القواعد من البيت، ثم أرى الصفا والمروة، وقيل: هذا من شعائر الله، ثم خرج به جبريل عليه السلام، فلما مرّ بجمرة العقبة، إذا إبليس فقال له جبريل: كبّر وارمه، ثم ارتفع إلى الجمرة الثانية وقال له جبريل عليه السلام: كبّر وارمه ثم ارتفع إلى الجمرة القصوى وقال له جبريل عليه السلام: كبّر وارمه ثم انطلق إلى المشعر الحرام، ثم أتى به عرفة فقال له جبريل: هل عرفت ما أريتك؟ ثلاث مرات قال: نعم قال:

(١) رواه الأزرقى عن ابن عباس.

فأذّن بالحج قال: كيف أقول؟ قال: قل: يا أيها الناس. أجيبوا ربكم - ثلاث مرات - قالوا: لبيك اللهم لبيك، فمن أجاب إبراهيم عليه السلام يومئذ فهو حاج»[٢].

« الواجب على الحاج أيام منى »

١ - الرمى :

فيقوم الحاج برمى الجمرات الثلاث، الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى بترتيبها، ويرمى كل واحدة بسبع حصيات متفرقات، ويكبر عند كل حصاة، وذلك فى اليوم الثانى والثالث لمن تعجّل، على أن ينفر من منى قبل غروب الشمس، فإذا غربت عليه الشمس فى اليوم الثالث، بات فى منى ورمى فى اليوم الرابع، وذلك ظاهر فى قول الله عز وجل: **﴿فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى﴾**[٣] ووقت الرمى للأقوياء عند الزوال، أما أصحاب الأعذار فيبدأ الرمى لهم من الفجر، وقد روى ذلك عن أبى حنيفة والرافعى من الشافعية والإمام جعفر الصادق وعطاء وطاووس، فقال الإمام جعفر الصادق: **«رمى الجمار ما بين طلوع الشمس إلى غروبها»**[٤].

---

(٢) أخرجه سعيد بن منصور والأزرقى.
(٣) سورة البقرة : الآية ٢٠٣.
(٤) رواه سعيد بن منصور.

وقال أبو حنيفة: يجوز الرمى فى اليوم الثالث قبل الزوال إستحساناً، وذهب عطاء إلى أن من نسى رمى يوم من أيام التشريق فليرمه وقت تذكره مادام فى أيام التشريق، قال: من نسى رمى الجمار أيام التشريق فذكر وكان فى أيام التشريق فليرم ولا شيء عليه، فإن مضت أيام التشريق فقد ذهب وقت الرمى، فليهرق دما، ومن فاته رمى الجمار يوما، فليتصدق بدرهم، ويكون جملة مايرميه الحاج من الحصيات إن تعجل ثنتان وأربعون حصاة بالإضافة إلى سبع فى اليوم الأول، ويكون جملته لمن تأخر ثلاث وستون حصاة بالإضافة إلى سبع فى اليوم الأول فيكون جملتها سبعين حصاة، ويجوز لأصحاب الأعذار إنابة من يرمى عنهم بشرط أن يرمى عن نفسه أولاً، ثم يرمى عمن استنابه وتكون الإنابة لأصحاب الأعذار الشديدة، أما أصحاب الأعذار البسيطة فيستطيعون أن يرموا بعد الفجر مباشرة، ولا مشقة عليهم فى ذلك.

« المبيت بمنى »

وهو واجب عند معظم المذاهب، أى من ترك المبيت يجبره بدم، إلاَّ على مذهب الإمام أبى حنيفة فهو سنة، وإن كان وقت المبيت كما حدده الأئمة، يكفى فيه أن يحضر الحاج ولو بعد

منتصف الليل، واستثنى من هذا الحكم أصحاب الأعمال التى لا تمكنهم من المبيت بمنى وخاصة الأعمال التى تتعلق بخدمة الحجيج، وهذا إستناداً إلى ما روى عن ابن عمر أن العباس « **إستأذن رسول الله ﷺ أن يبيت بمكة ليالى منى من أجل سقايته، فأذن له**»[٥]، وأيضاً ما ورد فى أنه ﷺ أرخص لرعاء الإبل فى البيتوتة: «**يرمون يوم النحر، ثم يرمون الغد ومن بعد الغد ليومين ويرمون يوم النَّفْر**»[٦]. وهذا يبيح لذوى الأعذار أيضاً أن يرموا جمرة العقبة، ثم يرمون فى اليوم الأول، اليوم الأول والثانى معا فى وقت واحد، ويرمون اليوم الثالث عند نفرهم من منى، وقد رخّص ابن عباس أيضاً فى البيات بمكة لمن معه شيء يخاف عليه هناك فقال: «**لا بأس إذا كان للرجل متاع بمكة يخشى عليه أن يبيت بها ليالى منى**»[٧].

« مباحات منى »

ومما يباح للحاج فى منى ما يلى :

١ - قصر الصلاة :

وقد ورد القصر في رواية حارثة بن وهب الخزاعى قال: «**صليت مع رسول الله ﷺ بمنى والناس أكثر ما كانوا،**

---

(٥) رواه البخارى ومسلم.
(٦) رواه أبو داود عن أبى البدّاح بن عدى بن عاصم.
(٧) رواه أبو داود.

فصلى بنا ركعتين فى حجة الوداع»[٨] وورد الإتمام عن عائشة وعن عثمان حيث روى الزهرى عنه أنه أتم الصلاة بمنى من أجل الأعراب لأنهم كثروا عامئذ فصلى بالناس أربعاً ليعلمهم أن الصلاة أربعة»[٩] وعلى هذا: فيباح للحاج القصر فى منى، ويصح منه الإتمام، ولا يجوز أن يعيب القاصر على المتم، ولا أن يلوم المتم على القاصر، لأن الأمر هنا على السعة، وأشد من ذلك كله الخلاف، فليتأسى الحجيج بنهج وهدى الأصحاب رضى الله عنهم، فقد روى عبد الرحمن بن يزيد قال: صلى عثمان بمنى أربعاً فقال عبد الله بن مسعود: **«صليت مع النبى ﷺ ركعتين ومع أبى بكر ركعتين ومع عمر ركعتين ومع عثمان صدرا من إمارته، ثم أتمها ثم إن عبد الله صلى بعد ذلك أربعا، فقيل له: عبت على عثمان ثم صليت أربعا؟ قال: «الخلاف شرّ»**[١٠]، والخلاف يحدث إذا اعتقد كل فريق أنه وحده على الصواب والآخر على الخطأ، فيحاول أن يردّه إلى الصواب فى زعمه، لكن لو فقه الناس أمور دينهم، وعلموا أن إختلاف هذه الأمة رحمة من الله بهم، وتوسيعا ودفعا للحرج عن صدورهم، وأن الدين يسع ذلك كله، لصاروا إخوة متحابين متآلفين.

---

(٨) رواه أبو داود.
(٩) رواه أبو داود.
(١٠) أخرجه الشيخان.

والقصر رخصة، والإتمام عزيمة، والأخذ بالرخصة عند مقتضاها عزيمة، فمن أخذ بالرخصة وقصر صلاته فحسن، ومن أخذ بالعزيمة وأتم صلاته، فقد أحسن، ولا عيب فى هذا ولا ذاك.

نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا

٢- التجارة :

فهى من الأمور المباحة فى أيام مني، ولا شيء فيها البتة إلا إذا دخل فيها الجدال فهو مكروه لأنها أيام حج، وهذا أيضا فى عرفات، وفى ذلك يقول ابن عباس رضى الله عنهما: كانوا لا يتجرون فى أيام منى ويوم عرفة، فأنزل الله عز وجل: **﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم... إلى آخر الآية﴾**[١١].

٣- جواز تعجيل النّفر :

والنفر: أى النزول من منى إلى مكة، فيجوز أن ينزل من منى بعد رميه لليوم الثانى من أيام التشريق الثالث من أيام العيد، ويجوز أن يتأخر حتى اليوم الثالث من أيام التشريق، الرابع من أيام العيد، وأيضاً لا يعيب هذا على ذاك، ولا يحسب أحد أنه أفضل

---

(١١) سورة البقرة : الآية ١٩٨.

في عـمله من الآخـر بعـد أن أجـاز الله الفـعلين وأقـرّ الأمـرين **﴿فـمن تعـجل في يومين فـلا إثم عليـه ومن تأخـر فـلا إثم عليـه لمن اتقى﴾**[١٢].

على أن يلاحظ الحاج إن تعجل أن يكون نزوله من منى قبل غروب الشـمس لما ورد عن ابن عـمـر قـال: **«من غــربت به الشمس من أوسط أيام التشريق وهو بمنى فلا ينفر حتى يرمي الجمــار»**[١٣] وهــذا للأقوياء، أما الضـعفاء وأصحاب الأعذار، فـقد أجاز لهم الإمام أبي حنيفـة النزول مـا لم يطلع فـجر اليوم الرابع من أيام العيـد الثـالث من أيام التشريق فقـال: له أن ينفر ما لم يطلع الفجر، ولو غربت الشمس وقد شـد رحله لم يلزمه الحطّ.

« ما يندب للحاج بمنى »

١ - أن يشغل نفسه بذكر الله عز وجل لقول الله عز وجل: **﴿واذكروا الله في أيام معـدودات﴾**[١٤] والذكر يشـمل التسبيح والتـهليل والتكبير والإستغفار وتلاوة القرآن والصلاة على النبي ﷺ، والصلاة وغيرها.

---

(١٢) سورة البقرة : الآية ٢٠٣.
(١٣) رواه مالك والبغوي.
(١٤) سورة البقرة : الآية ٢٠٣.

٢- لا بأس أن يزور الأماكن المباركة فى منى مثل:

مسجد الخيف :

وهو المسجد الذى يقع قريباً من الجمرات، وقد ورد فى الصحيحين أنه ﷺ صلى به كما روى عن ابن عباس قال: «**صلى فى مسجد الخيف سبعون نبياً كلهم يخطمون بالليف**»[١٥] أى إبلهم.

« أخطاء شائعة فى الرمى »

١- بعض الحجاج الذين يستنابون فى رمى الجمار يرمى عن نفسه فى الجمرة الصغرى ثم يرمى عمن استنابوه قبل أن يكمل الرمى عن نفسه فى الجمرتين الأخيرتين، وقد أباح ذلك العلماء نظراً لكثرة الزحام وإن كان خلاف الأولى.

٢- بعض العلماء المتشددين يفتى الحجيج بأن من رمى قبل الظهر فرميه باطل ويأمرهم بالإعادة بعد الظهر، وفى هذا مشقة بالغة للمرضى والمسنين وذوى الأعذار، وكما وضحنا فيما سبق بأنه لا بأس لهؤلاء أن يرموا بعد الفجر.

---

(١٥) رواه أبو سعد فى شرف النبوة والأزرقى.

٣- يشدد بعض المتفقهين فى الدين على الناس فى منى فى قصر الصلاة ويصروا على أن الإتمام لا يجوز وهذا غير مقبول لأن الأصل فى الصلاة الإتمام.. والقصر جعل لأصحاب الأعذار وهو رخصة.. أى أن أصحاب الأعذار لو لم يأخذوا به وأتموا لكان ذلك أفضل لهم، وما دام الأمر فيه سعة فيجب على العلماء رفع الحرج والتيسير على المسلمين.

الفصـــل التاسـع

« أحكام متفرقة »

- إتمام المناسـك
- عمل الحاج بعـد أداء المناسك
- طـواف الوداع
- الفـوات والإحصـار
- العمـــرة
- فضـل الله على الحاج
- فضـل من مات حاجاً أو معتمراً
- حكم من مات محرماً

« إتمام المناسك »

فإذا انتهت أيام الرمى، ونزل الحاج إلى مكة طاف طواف الإفاضة إن لم يكن طافه فى أيام التشريق وسعى بعده بين الصفا والمروة إن كان متمتعاً، أما إن كان مفرداً أو قارناً فإن كان سعى بعد طواف القدوم فليس عليه سعى، أما إن كان طاف طواف القدوم ولم يسع بعده، أو جاء متأخراً وتوجه إلى عرفة مباشرة بدون طواف قدوم فيجب عليه سعى الحج للمفرد وسعى الحج والعمرة معاً للقارن بعد طواف الإفاضة وبعد ذلك يحلّ له كل شىء حتى النساء كما وضحنا من قبل.

« عمل الحاج بعد أداء المناسك »

وبعد أداء الحاج لمناسك الطواف والسعى يبقى عليه عدة أشياء:

١ – بالنسبة للحاج المفرد عليه أن يتوجه إلى التنعيم [مسجد السيدة عائشة] وينوى العمرةبعد إحرامه وصلاته ركعتين بالمسجد ثم يتوجه إلى البيت الحرام فيطوف ويسعى ويحلق أو يقصر، وبذلك يكون قد إنتهى من نسكه لأن العمرة قرينة

للحج، وفى ذلك يقول ابن عباس رضى الله عنهما: إنها لقرينته فى كتاب الله: ﴿ **وأتموا الحج والعمرة لله** ﴾[1].

٢- يستحب للحاج التعجيل إلى الأهل، لما روى عن عائشة أنها قالت قال رسول الله ﷺ: «**إذا قضى أحدكم حجه فليتعجل إلى أهله، فإنه أعظم لأجره**»[2].

٣- إذا كان عنده وقت لإرتباطه بفوج فلا بأس عليه أن يفعل عمرة لنفسه أو لغيره بعد أيام التشريق، أما العمرة فى أيام الحج وهى شوال وذى القعدة وخمس عشرة يوماً من ذى الحجة، فإن إداها الحاج عن نفسه أو غيره فى هذا الوقت فعليه دم مادام قد إنتظر للحج، أما إذا أداها ورجع إلى أهله فلا شيء عليه.

٤- يندب للحاج أثناء إقامته بمكة أن يزور الأماكن الفاضلة إن تيسر له ذلك، فإن لم يتيسر له ذلك فلا شيء عليه، ومنها:

- **غار حراء** : وهو الذى كان يتعبد فيه رسول الله ﷺ وفيه بدأ نزول الوحى عليه.
- **غار ثور** : وهو الذى إختبأ فيه رسول الله ﷺ مع سيدنا أبى بكر عند الهجرة إلى المدينة المنورة.

---

(١) رواه البخارى.

(٢) رواه الدارقطنى.

- المعـــــلى : وهو مقبرة مكة وفيها يقول رسول الله ﷺ :
«من قُبر بمكة مسلماً بُعث آمناً يوم القيامة»[3] ويقول أيضاً ﷺ : **«منَ مات بأحد الحرمين بُعث يوم القيامة من الآمنين»**[4].

٥- يستحب للحاج أن يختم القرآن بمكة مرة على الأقل، لأنها تعدل مائة ألف ختمة بغيرها من البلاد.

« طواف الوداع »

فإذا عزم الحاج على الرحيل من مكة فليكن آخر شيء يعمله بمكة أن يودع البيت بالطواف به وهو بملابسه العادية ويكثر في دعائه ألاّ يكون آخر عهده بالبيت، ويسأل الله عز وجل أن يرزقه زيارة هذا البيت مرات وكرات، فإذا طاف طواف الوداع وصلى ركعتين بعده سنة الطواف فلا يحلّ له أن يشترى شيئاً من مكة إلاّ طعام أو شراب أو علاج أو شيء أوجبته الضرورة، وذلك إلا الحائض والنفساء فليس عليهما طواف وداع.

(٣) رواه الحافظ أبو الفرج.
(٤) رواه إبو داود والدارقطني عن عمر رضى الله عنه.

« الفوات والإحصار »

وهما شيئان قد يتعرض لهما الحاج فلا يستطيع أن يؤدى فريضة الحج وحكمهما ما يلى:

١ - **الفوات** : وهو أن يتأخر الحاج بسبب السفر أو المرض أو تعطل لوسائل المواصلات، فيصل إلى عرفة وقد فاته وقت الوقوف (أى يصل بعد فجر يوم العيد) فعليه فى هذا الوقت أن يغير نيته بالحج وينوى عمرة ويذهب إلى البيت ويعتمر ويذبح هدياً، فإن تيسر له الحج من عام قابل فبها ونعمت وإلا فليس عليه شىء.

٢ - **الإحصار** : وهو أن يُحصر الحاج فى الطريق إلى مكة أى يُمنع فيمنعه من الوصول عدوّ أو قطاع طريق أو وحش مفترس أو مرض مفاجىء، فيمكث مكانه ولا يستطيع أن يكمل السفر إلى مكة حتى يفوته أداء الحج، وعليه فى هذا الموضع أن يذبح مكانه ويحلق أو يقصر، ويرجع إلى أهله وليس عليه قضاء حجه وهذا بإجماع المذاهب إلا الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه، فقد أوجب عليه أن يرسل هديه ليذبح بمكة، ولا يتحرك من مكانه راجعاً إلى أهله حتى يتحقق ويتيقن بأن هديه قد ذبح بمكة.

« العمـــرة »

وهى زيارة البيت فى أى وقت من العام، وليس لها وقت محدد وإن كان أفضل أوقاتها شهر رمضان المبارك لقول رسول الله ﷺ للرجل الذى قال له عقب حجة الوداع: إن زوجتى كانت تنوى أن تحج معك، فقال له ﷺ: «**عمرة فى رمضان تعدل حجة معى**»[٥].

أركانها : وأركانها هى :

الإحرام – الطواف بالبيت – السعى بين الصفا والمروة والحلق أو التقصير، وليس فيها وقوف بعرفة ولا ذهاب إلى منى وليس أيضاً على فاعلها هدى إلا إذا فعلها فى أيام الحج وانتظر حتى حج هذا العام، أما من يؤديها بعد إنتهاء أيام التشريق وإن كان فى الحج فليس عليه هدى.

فضلها : قال ﷺ: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما**»[٦] وقال ﷺ: «**تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الذنوب والفقر كما ينفى الكير خبث الحديد**»[٧] وفى رواية أخرى:

---

(٥) رواه الشيخان عن ابن عباس.
(٦) رواه مسلم عن أبى هريره.
(٧) رواه الترمذى عن ابن مسعود.

«تابعوا بين الحج والعمرة فإن متابعة مابينهما تزيد فى العمر والرزق، وتنفى الذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد»[٨].

« فضـــل الله على الحاج »

وهذا حديث جامع يبين بعض ما يتفضل الله به على الحاج من حين يخرج من بيتـه إلى آخـر طـواف بالبيت. فقـد ورد عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ فى مسـجد الخيف فجاءه رِجـلان أحدهما أنصـارى والآخـر من ثقـيف، فسلمـا عليـه ودعـوا له وقـالا: جئناك يا رسـول الله نسألك؟

فقـال: إن شئتما أخبرتكما عما جئتما عنـه تسـألان، وإن شئتما سكتّ فتسألان.

فـقـالا: أخبـرنا يا رسـول الله نَزْدَدْ يقـيناً.. فـقـال الأنصـارى للثـقـفى: سل رسول الله فقـال الثـقـفى: بل أنت. فاسأله. فإنى أعرف لك حقّك..

قال أخبرنى يا رسول الله... قال ﷺ:

«جئت تسـألنى عن مـخـرجك من بيـتك تَؤُمّ البيـت الحـرام ومالك فيه؟.. وعن طوافك بالبيت ومالك فيه؟.. وعن الركعتين

(٨) رواه ابن أبى خيثمة فى تاريخـه وابن الحاج فى منـسكه وابن الجـوزى فى مثير الغرام عن عمر.

بعد الطواف ومالك فيهما؟.. وعن طوافك بين الصفا والمروة ومالك فيه؟.. وعن موقفك عشية عرفة ومالك فيه؟.. وعن رميك الجمار ومالك فيه؟.. وعن نحرك ومالك فيه؟.. وعن طوافك بالبيت بعد ذلك ومالك فيه؟.. قال: إى والذى بعثك بالحق إنه الذى جئت أسألك عنه.. فقال ﷺ: «فإنك إذا خرجت من بيتك تؤمّ البيت الحرام، لا تضع ناقتك خفّاً ولا ترفعه إلا كتب الله لك بها حسنة، ومحا بها عنك خطيئة. وأما طوافك بالبيت، فإنك لا تضع رِجلاً ولا ترفعها إلا كتب الله لك بها حسنة ومحا بها عنك خطيئة ورفع لك بها درجة، وأما ركعتاك بعد الطواف فعتق رقبة من بنى إسماعيل، وأما طوافك بين الصفا والمروة فيعدل سبعين رقبة، وأما وقوفك عشية عرفة فإن الله عز وجل يهبط إلى السماء الدنيا فيباهى بكم الملائكة فيقول:

هؤلاء عبادى جاؤونى شعثاً غبراً من كل فج عميق يرجون رحمتى ومغفرتى، فلو كانت ذنوبهم كعدد الرمل أو كعدد القطر أو كزبد البحر لغفرتها أفيضوا عبادى مغفوراً لكم ولمن شفعتم لهم، وأما رميك الجمار فيغفر لك بكل حصاة رميتها كبيرة من الكبائر الموبقات الموجبات، وأما نحرك فمذخور لك عند ربك، وأما حلاقة رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ويمحى عنك بها خطيئة.

فقال: يا رسول الله: أرأيت إن كانت الذنوب أقل من ذلك؟
فقال: إذاً يُذْخر لك فى حسناتك، وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فإنك تطوف ولا ذنب لك، ويأتى ملك حتى يضع كَفّه بين كتفيك فيقول لك: **«اعمل لما قد بقِى، فقد غُفر لك ما مضى»**... الحديث خرّجه أبو حاتم بن حبان وسعيد ابن منصور فى سننه والحافظ أبو الفرج فى مثير الغرام وأبو الوليد الأزرقى فى كتاب مكة.

« فضل من مات حاجاً أو معتمراً »

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«من مات فى هذا الوجه من حاج أو معتمر لم يُعرض ولم يُحاسب، وقيل له إدخل الجنة»**(٩) وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من خرج مجاهداً فمات كتب الله له أجره إلى يوم القيامة، ومن خرج حاجاً فمات كتب الله له أجره إلى يوم القيامة، ومن خرج معتمراً فمات كتب الله له أجره إلى يوم القيامة»**(١٠).

---

(٩) رواه الدارقطنى والحافظ أبو الفرج.
(١٠) رواه أبو ذر فى منسكه.

« حكم من مات محرماً »

من مات محرماً حالة لبسه ملابس الإحرام فحكمه أن يدفن على هيئته بعد تغسيله أى لا يغطى وجهه ولا قدميه لقوله ﷺ: **«من مات محرماً ملبياً بُعث يوم القيامة محرماً ملبياً»** ويكفن بملابس إحرامه.



الفصل العاشر

« زيارة المدينة المنورة »

- فضل المدينة المنورة
- مشروعية زيارته ﷺ
- ما يستحب للزائر عند توجهه للمدينة
- آداب الإستعداد للزيارة
- ما يستحب عند زيارة رسول الله ﷺ
- ما يندب للزائر أثناء إقامته بالمدينة
- آداب الحاج فى عودته



« فضل المدينة المنورة »

للمدينة المنورة فضائل عظيمة وكثيرة لا يتسع المقام لذكرها نكتفى منها بقوله ﷺ: «**اللهم اجعل للمدينة ضعف ما جعلته بمكة من البركة** »[١] ويقول أيضاً ﷺ: «**إن الإيمان ليأرز** (ينضم وينجمع) **إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها**»[٢]. ويبين ﷺ صفاء جوهرها ونقاء معدنها فيقول: «**المدينة كالكير تنفى خبثها وتنصع طيبها** (أى تخلص)»[٣] وعندما كان عائداً من إحدى الغزوات، وخرج أهلها لإستقباله وتأذى بعض أصحابه من التراب الذى ثار من أقدامهم ووضعوا أرديتهم على أنوفهم حتى لا يشموا رائحة التراب.. كشف ﷺ اللثام عن وجهه الشريف وقال: «**والذى نفسى بيده إن فى غبارها شفاء من كل داء**»[٤] ومما يدل على الغاية فى فضلها تحبيبه ﷺ فى الموت بها بقوله صلوات الله وسلامه عليه: «**من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنى أشفع لمن يموت بها**»[٥].

وما أجمل قول السيدة عائشة رضى الله عنها فى فضلها:

«كل البلاد افتتحت بالسيف، وافتتحت المدينة بالقرآن

---

(١) رواه الشيخان عن أنس.
(٢) رواه الشيخان عن أبى هريرة.
(٣) رواه الشيخان عن جابر.
(٤) رواه ابن الأثير فى جامعه عن سعد.
(٥) رواه أحمد والترمذى عن ابن عمر.

وهى مهاجر رسـول الله ﷺ وكل أزواجـه بهـــا، وفيهـا قبره، وما أبهى قول مالك بن أنس حين يذكر بعض فضلها فيقول:

« هى دار الهجرة والسنة وهى محفوفة بالشهداء» واختارها الله عز وجل لنبيه، فجعل فيها قبره، وفيها روضة من رياض الجنة، وفيها منبر رسـول الله ﷺ.

« مشروعية زيارته ﷺ »

وقد إختار الله عز وجل لنبيه ﷺ المدينة المنورة ليكون التوجه إليه والذهاب إليه خاصاً بذاته الشريفة، لأنه لو كان بمكة لكان تابعاً للبيت، ومن هنا قال الله عز وجل: ﴿ **ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسـوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله** ﴾[٦].

فجعل الهجرة هنا إلى الله يعنى لزيارة بيت الله الحرام وإلى رسـوله بزيارته ﷺ فى مدينته المنـورة.

ومن هنا جعل العلماء زيارته ﷺ من أوجب الواجبات على الحاج وعدّوا تركها بدون عذر من الجفاء الذى لا يستهان به فى مواجهة الشفيع الأعظم ﷺ يوم لقاء الله، واستنبطوا سرّ وجوبها من الآية السابقة.

---

(٦) سورة النساء: الآية ١٠٠.

ومن قوله عز وجل: ﴿ **ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً** ﴾[7].

هذا بالإضافة إلى الأحاديث الكثيرة التي رويت في هذا المعنى ومنها على سبيل المثال قوله ﷺ: «**من زارني كنت له شفيعاً أو شهيداً، ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله تعالى من الآمنين يوم القيامة**»[8] ـ ويؤكد هذا المعنى ـ وهو إستحقاق الشفاعة بزيارته فيقول ﷺ: «**من جاءني زائراً لا تَعْمله حاجة إلاّ زيارتي، كان حقاً عليّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة**»[9]، ويقول أيضاً: «**من زار قبري وجبت له شفاعتي**» ويُعَرِّض بأهل الجفاء الذين يمنعون زيارته ﷺ فيقول: «**من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني**»[10].

ويردّ ﷺ على من يدّعي موته فيقول ﷺ: « **من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي** »[11].

---

(7) سورة النساء : الآية ٦٤.
(8) رواه أبو داود والبيهقي.
(9) رواه البيهقي وابن عساكر.
(10) رواه الدارقطني وابن الجوزي.
(11) رواه الدارقطني وابن السكن.

ويقول أيضاً فى الحديث الصحيح: « **من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى وصحبنى** »[١٢].

ويكفى أن نعـلم أنه ﷺ يرد السـلام على من سـلم عليـه في كل بقاع الأرض لقوله ﷺ: « **ما من أحد يسلم عليّ إلاّ ردّ الله عليّ روحى حتى أرد عليه السلام** »[١٣].

وإخباره لنـا ﷺ أن صلاتنا عليه تعرض عليه فيقـول ﷺ: «**من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة، فأكثروا من الصلاة عليّ فيه فإن صلاتكم معروضة عليّ... قالوا يا رسول الله: وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت (بليت)؟ قال: «إن الله عز وجل حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**»[١٤].

بل أخبر فى الحديث الصحيح الذى رواه البزار والطبرانى.

أن أعمالنا تعرض عليه فقال ﷺ: «**تُحْدثُون ويُحْدَث لكم، تعرض على أعمالكم كل ليـلة، فإن وجَدت خيراً حمدت الله تعالى على ذلك وإن وجدت غير ذلك إستغفرت الله عز وجل لكم**».

---

(١٢) رواه أبو يعلى والدارقطنى والطبرانى والبيهقى وابن عساكر.
(١٣) رواه البيهقى.
(١٤) رواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن أبى الدرداء.

« ما يستحب للزائر عند توجهه للمدينة »

يستحب للزائر أن ينوى مع زيارته ﷺ التقرب بشد الرحل للسفر إلى مسجده ﷺ والصلاة والإعتكاف فيه وأن يكثر من الصلاة والتسليم عليه فى طريقه، فإذا رأى المدينة أكثر من الصلاة والتسليم عليه ﷺ ثم يتوجه إلى سكنه ويطمئن على حاجته ويستعد لزيارته ﷺ بالكيفية الآتية:

« آداب الاستعداد للزيارة »

١- الإغتسال والوضوء.

٢- لبس أنظف ثيابه وذلك للحديث الذى رواه قيس ابن عاصم أن بنى عبد القيس لما وردوا المدينة أسرعوا بالدخول وكان فيهم الأشجّ فثبت فى مكانه حتى أزال مهنته وآثار سفره ولبس ثيابه وجاء إلى النبى ﷺ على تؤدة ووقار فأعجب به النبى ﷺ وأثنى عليه بقوله: «إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة».

٣- يضع شيئاً من الطيب (الرائحة).

٤- أن يتصدق بشىء وإن قل قبل زيارته لقول الله عز وجل:

﴿ يا أيهـا الذين آمنـوا إذا ناجيتم الرسـول فقدموا بين يدى نجـواكم صـدقة ﴾[١٥].

٥- أن يستشعر ويستحضر عظمته ﷺ حتى يمتلىء قلبـه من هيبته ويصـير كأنه يراه.

٦- تفريغ القلب من سوى الزيارة وتجديد التوبة عند توجهه إلى المسـجد النبوى.

٧- أن يعرف منزلة المسجد النبوى حتى يتمكن من القيام بالآداب التى تجب عليـه نحـوه ويكفى فى ذلك قـوله ﷺ: **«إن من حين يخرج أحدكم من منزله إلى مسـجدى فرِجْل تكتب له حسنة ورجل تحط عنه خطيئة حتى يرجع»**[١٦].

وليعلم علم اليقين أن كل ما زِيد فى المسجد من توسعات وملحقات فهى منه لقوله ﷺ: **«لو بنى هذا المسجد إلى صنعاء كان مسجدى»**[١٧] وليحاول ألا يفوته صلاة واحدة فى جماعة فى هذا المسجد الكريم لقوله ﷺ فيما رواه ابن عباس رضى الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«صلاة فيه أفضل من ألف صـلاة فيما سـواه من المساجد إلا مسجد الكعبة »**[١٨].

---

(١٥) سورة المجادلة : الآية ١٢.
(١٦) رواه أبو حاتم عن أبى هريرة.
(١٧) رواه ابن النجار فى الدرة الثمينة فى أخبار المدينة.
(١٨) رواه مسلم.

ويحـرص على أن ينال هذا الثـواب العظيم الذى بينه النبى الكريم فى قوله ﷺ: **«من صـلى فى مسـجدى أربعين صـلاة لا تفـوته صـلاة كـتـبت له براءة من النار وبراءة من العـذاب وبراءة من النفـاق»**(١٩).

« ما يستحب عند زيارة رسول الله ﷺ »

يستحب للزائر إذا توجه لزيارة سـيدنا رسـول الله ﷺ فعـل ما يلى:

١- يقـدم رجله اليـمنى عند الدخـول للمـسـجـد ويقـول: **«أعـوذ بالله العظيم، وبوجـهـه الكريم وسـلطانه القـديم من الشـيطان الرجيم، بسـم الله والحمـد لله ولا حـول ولا قـوة إلا بالله، مـا شـاء الله لا قـوة إلا بالله، اللهـم صل على سـيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وصحبه وسلم، اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك »**.

٢- يقصد الروضة المقدسة إن تيسر له ذلك ويصلى ركعتين تحية المسجد وإلا صلاهما فى أى مكان بالمسجد وذلك إن لم يمر أمام الوجه الشريف وإلا بدأ بزيارته ﷺ.

---

(١٩) رواه أحمد عن أنس.

٣- ثم يأتى سيدنا رسول الله ﷺ من جهة القبلة فيستدبرها ويستقبل الوجه الشريف لما ورد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «**من السنة استقبال القبر المكرم وجعل الظهر للقبلة**»(٢٠) وقد سأل هارون الرشيد الإمام مالك عند زيارته لسيدنا رسول الله ﷺ فقال: أأستقبل القبلة وأدعوا، أم أستقبل سيدنا رسول الله ﷺ وأدعو؟ فقال الإمام مالك رضى الله عنه: ولم تصرف وجهك عنه، وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الجنة.

٤- يستحضر بقلبه جلالة موقفه، ومنزلة من هو بحضرته ﷺ، ويتيقن أنه ﷺ حى فى برزخه الشريف، وأنه ناظر إليه، ومطلع عليه.

٥- يقف قبالته ﷺ كما لو كان فى حياته، ويراعى الأدب معه فى ذلك، فيبعد عنه قدر ذراعين، ويقف خاشعاً متواضعا، ولا يقترب من الحديد ولا يمسه بيده، فذلك أولى فى باب الأدب.

٦- يخفض صوته أمامه وطالما كان فى مسجده ﷺ فقد قال الإمام مالك عندما كان يناظر أبا جعفر المنصور الخليفة العباسى فى المسجد:

---

(٢٠) رواه أبو حنيفة فى مسنده.

« يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المكان فإن الله عز وجل أدّب قوما فقال: ﴿ **لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى**﴾[21]، ونعى على قوم فقال: ﴿**إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون**﴾[22]، وأثنى على قوم فقال: ﴿**إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى**﴾[23]، وحرمته ﷺ ميتاً كحرمته وهو حى.

٧- ثم يلقى السلام عليه ﷺ ويكثر من الثناء عليه وتعداد صفاته بحسب ما يلهمه الله عز وجل فى تلك الساعة مثل:

السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، أشهد أنك أدّيت الرسالة، وبلغت الأمانة، اللهم اجزه عنّا وعن أمته خير الجزاء وآته الوسيلة والفضيلة، والدرجة الرفيعة، وابعثه المقام المحمود الذى وعدته إنك لا تخلف الميعاد.

ومثل: **السلام عليك يا أول، السلام عليك يا آخر، السلام عليك يا حاشر، السلام عليك يا عاقب**..... وهكذا.

٨- ثم يبلّغه ﷺ سلام من أوصاه بتبليغه فيقول:

---

(٢١) سورة الحجرات : الآية ٢.
(٢٢) سورة الحجرات : الآية ٤.
(٢٣) سورة الحجرات : الآية ٣.

السلام عليك يا رسول الله من فلان، أو فلان يبلغك السلام يا رسول الله.

وقد كان سيدنا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يرسل البريد من الشام إلى المدينة خصيصاً لإبلاغ سلامه إلى سيدنا رسول الله ﷺ ويقول فى ذلك الإمام الرفاعى رضى الله تعالى عنه:

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها
تقبّل الأرض عنّى وهى نائبتى
وهذى دولة الأشباح قد حضرت
فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

٩- يدعو الله عز وجل بما يهمه من أمور الدنيا والآخرة ويتوسل إلى الله فى الإجابة بسيدنا رسول الله ﷺ لما ورد فى الحديث الذى رواه الحاكم والطبرانى عن سيدنا عمر رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما وقع آدم في الخطيئة قال: يا رب بحق محمد إلاّ غفرت لى، فقال الله عز وجل: يا آدم! كيف عرفت محمداً ولم أخلقه بعد؟ فقال: يا رب ما نظرت إلى شىء فى الجنة إلا ووجدت عليه إسمه مقروناً إلى إسمك، فعلمت أنه أحب الخلق إليك، فقال الله عز وجل: صدقت يا آدم وإذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك**».

١٠- ثم ينتقل إلى يمينه قدر ذراع فيسلم على سيدنا أبي بكر رضي الله عنه، وينتقل قدر ذراع آخر فيسلم على سيدنا عمر رضي الله عنه.

١١- من الأدب بعد ذلك ألاّ يمر بالقبر المكرم في أي وقت حتى يقف ويسلم على ساكنه ﷺ، وذلك سواء مرّ من داخل المسجد أو خارجه وذلك لقوله ﷺ: **«ما من أحد يسلم عليّ إلا ردّ الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام»** [رواه البيهقي].

١٢- كره الإمام مالك أن يقال : زرنا قبر النبي ﷺ، وقال: الأولى أن يقال: زرنا النبي ﷺ.

« ما يندب للزائر أثناء إقامته بالمدينة »

ويندب للزائر أثناء إقامته بالمدينة أن ينتهز هذه الفرصة الطيبة ليفعل ما يلي إن تيسر له ذلك، وإن لم يتيسر له ذلك أو بدا له شيء منعه فليس عليه شيء فقد روى عن الشيخ محمد ابن أبي جمرة رضي الله تعالى عنه أنه عندما ذهب إلى المدينة بقي طوال إقامته بها بالمسجد لا يبرحه وقال: **«هذا باب الله** ـ وأشار إلى رسول الله ـ **مفتوح للطالبين، فكيف أتركه وأتحول عنه إلى غيره؟»** وهذا حال خاص يسلّم لأهله ولا يقاس عليه، ولكن الأولى للزائر أن يفعل ما يلي:

١ – يكثر من التردد على الروضة الشريفة للصلاة بها لما ورد عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال: « **ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة** »[٢٤] على ألا يؤذى المصلين بزحام أو غيره، بل يدخل بالسكينة والوقار، وقد وسّع العلماء فى حدود الروضة لتشمل كل المسجد الشريف وبعض البيوت حوله استنباطا من الرواية الأخرى للحديث والتى تقول: «**ما بين حجرتى ومصلاى**»[٢٥] فقالوا إن المقصود بمصلاه، مصلّى العيد وكان له بها منبر يخطب عليه، وكانت تقع خارج المدينة فى ذلك الوقت، هذا مع العلم بأنه لا بأس لمن يرى حدود الروضة كما هى الآن بالمرور أمام المصلى فيها خلافا لبقية المسجد وذلك من أجل الزحام بها.

٢ – يجب على الزائر أن يحافظ على الصلوات كلها فى جماعة بالمسجد الشريف لقوله ﷺ: «**من صلى فى مسجدى أربعين صلاة لا تفوته صلاة، كُتبت له براءة من النار، وبراءة من العذاب، وبراءة من النفاق**»[٢٦]، وإن كان العلماء قد وسعوا الأمر فى هذا الحديث ليشمل مع الفرائض السنن والرواتب، فإنما ذلك رغبة منهم فى إتساع الفضل ليشمل

---

(٢٤) متفق عليه.
(٢٥) رواه أحمد فى مسنده.
(٢٦) رواه أحمد عن أنس.

من ضاق بهم الوقت عن الإقامة لمدة الثمانية أيام **﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾** [سورة الجمعة : الآية ٤]. هذا ويستحب للزائر أيضاً أن ينوى الإعتكاف كلما دخل المسجد الشريف.

٣- يكثر الزائر من زيارة البقيع وهو مقبرة أهل المدينة لأن سيدنا رسول الله ﷺ كان يكثر من التردد عليه ويقول فى ذلك: «**بعثت إلى أهل البقيع لأصلى عليهم**»(٢٧)، ويبين فضلهم فيقول: «**أنا أول من تنشق عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معى، ثم آتى أهل مكة حتى يحشروا بين الحرمين**»(٢٨).

٤- يزور مسجد قباء لأنه ﷺ كما روى الشيخين كان يأتى مسجد قباء راكباً وماشياً فيصلى فيه ركعتين، وفى الرواية الأخرى: «**كان ﷺ يأتيه كل يوم سبت**»(٢٩).

وقدجعل ﷺ فضل إتيان هذا المسجد والصلاة فيه عظيماً جداً حيث قال فيه: «**صلاة فى مسجد قبا كعمرة**»(٣٠)، وفى الرواية التى أخرجها صاحب مثير الغرام عن سهل

---

(٢٧) أخرجه مالك.
(٢٨) رواه أبو حاتم وصاحب مثير الغرام عن ابن عمر.
(٢٩) رواه الشيخان وأبو داود.
(٣٠) رواه أحمد والترمذى.

ابن حنيف قال: قال ﷺ: «**من توضأ فأسبغ الوضوء، وجاء مسجد قباء فصلى فيه ركعتين، كان له أجر عمرة**».

٥- يزور شهداء أُحُدْ لأن سيدنا رسول الله ﷺ كان يزورهم كل يوم خميس وقال فيهم لأصحابه: «**زروهم وآتوهم، فوالذى نفسى بيده ما من أحد يسلم عليهم إلا ردّوا عليه السلام إلى يوم القيامة**»[٣١]، واستحب بعض العلماء للزائر أن يقف ولو لحظة على جبل أحد لقوله ﷺ: «**أحد جبل يحبنا ونحبه**»[٣٢].

٦- يزور المساجد السبعة وهى المقامة على موقع المسلمين فى غزوة الأحزاب وفيها مسجد الفتح الذى صلى فيه ﷺ العصر يوم الأربعاء ثم دعا على الأحزاب فاستجاب الله عز وجل له وجاء النصر فى يوم الخميس.

٧- يأتى مسجد القبلتين ويصلى فيه لأنه موقع المصلى التى صلى فيها سيدنا رسول الله ﷺ الظهر ركعتين تجاه بيت المقدس ثم نزل عليه وهو فى الصلاة قول الله عز وجل: ﴿**قد نرى تقلب وجهك فى السماء، فلنولينك قبلة ترضاها،**

---

(٣١) رواه مسلم.
(٣٢) رواه مسلم.

فولى وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾[٣٣] فاتجه ﷺ وهو فى الصلاة بعد قيامه من التشهد الأوسط تجاه الكعبة وصلى الركعتين الأخيرتين هو ومن معه تجاه الكعبة المشرفة.

٨- يستحب للزائر أن يختم القرآن الكريم مرة بالمدينة المنورة لأنها تعدل ألف مرة فيما سواها من الأماكن، وكذا يستحب له ذلك بمكة.

٩- عندما يعزم الزائر على السفر يكون آخر شيء يفعله بالمدينة، أن يودع المسجد الشريف بصلاة ركعتين تحية المسجد، ثم يتوجه إلى سيدنا رسول الله ﷺ لوداعه ويسأل الله عز وجل ألا يكون آخر العهد بنبيه ومما يروى فى ذلك أن رجلا من الصالحين وقف قبالة الوجه الكريم مودّعاً وقال:

يقولون عدتم بما رجعتم يا أكرم الخلق ما نقول؟

فسمع الحاضرون صوتا من الحجرة الشريفة يقول:

قولوا رجعنا بكل خير واتصل الفرع بالأصول

---

(٣٣) سورة البقرة : الآية ١٤٤.

« آداب الحاج فى عودته »

وهذه جملة من الآداب التى يستحب للحاج أن يلاحظها أثناء عودته إلى أهله، وبعدها، منها:

١- أن يحمل لأهله وذويه بعض الطرائف والهدايا الرمزية القليلة إن إستطاع لقوله ﷺ: «**إذا سافر أحدكم فليهد لأهله ولو حجارة**».

٢- عند ركوبه الطائرة أو الباخرة أو السيارة راجعاً يسنّ له أن يكبر الله ثلاث مرات ثم يقول:

« **لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده**» [رواه مسلم].

٣- يخبر أهله بميعاد وصوله مقدماً، كيلا يقدم عليهم فجأة لأن ذلك كان هدى سيدنا رسول الله ﷺ فى جميع أسفاره، حتى كان إذا قدم من سفر ليلاً يأمر أصحابه بالمبيت خارج المدينة حتى الصباح ويرسل إلى أهل المدينة فى الصباح من يعلمهم بنبأ قدومهم، حتى يستعدوا لاستقبالهم، ويقول ﷺ: «**حتى تمتشط الشّعْثة، وتستحدّ المغيّبة**» [متفق عليه].

« اللهم إنى أسألك خيرها وخير أهلها، وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرّها وشر أهلها وشر ما فيها».

٥- أن يقول الحاج إذا دخل على أهله:

« توبا توبا، لربنا أوباً، لا يغادر حوباً (إثماً)».

٦- يسنّ لأهل الحاج أن يستقبلوه، ويسلموا عليه، أو يعانقونه ويقبّلون ما بين عينيه لأنه ﷺ عانق سيدنا جعفر وقبّله بين عينيه حين قدم من الحبشة، وأيضاً صنع ذلك مع زيد ابن حارثة لما قدم المدينة ويستحب لهم أن يقولوا له: تقبّل الله منك، وغفر ذنبك، وأخلف نفقتك، ويسألونه أن يستغفر لهم لما رواه أحمد عن ابن عمرٍ قال: قال ﷺ: «**إذا لقيت الحاج فسلّم عليه، وصافحه، ومُرْه أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته، فإنه مغفور له**».

٧- استحسن كثير من العلماء أن يصنع الحاج طعاماً للفقراء بعدما يستقر فى أهله شكراً لله عز وجل على هذه النعمة الكبرى والمنة العظمى، ولا بأس أن يطعم أهله ومعارفه من هذا الطعام على ألا ينسى الفقراء.

٨- ينبغى أن يزداد خير الحاج فى سلوكه وتصرفاته وأحواله كلها بعد حجه وزيارته لأن هذا من العلامات الأكيدة التى اتفق عليها العلماء لقبول الحج، فعلامة القبول أن يحرص الحاج

على بقاء طهارته، ونقاء سريرته التى حصل عليها فى الحج وذلك بالكفّ عن الآثام، والورع عن الحرام، والبعد عن مجالسة اللئام، ويشغل بقية عمره فى طاعة الملك العلام رغبة فى حسن الختام.

والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وورثته ظاهراً وباطناً وهذا أوان الفراغ من هذا الكتاب بفضل الكريم الوهاب وذلك فى يوم الأحد السابع من شهر رمضان المعظم ١٤١٣هـ الموافق الثامن والعشرين من شهر فبراير ١٩٩٣م.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

« دعـــاء »

أدعو الله عز وجل بالتوفيق والسداد، والهدى والإسعاد للإخوة الصادقين الذين كان لهم الفضل فى ظهور هذا الكتاب، سواء منهم من قام بتلقيه عنّا إملاءً، وكتابته، أو من قام بالإشراف على تصحيحه ومراجعته وطباعته، أو من ساهم فى التمويل اللازم لطباعته وذلك كله حسبة لوجه الله الكريم فجزى الله الجميع عنّا وعن المسلمين أجمعين خير الجزاء وزادهم الله تقى وهدى وعفاف وغنى بمنّه وفضله وجوده وكرمه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الراجى عفو ربه وغفرانه

فوزى محمد أبو زيد

دار الصفا – الجميزة – طنطا



مراجع الكتاب

أولاً : القرآن والتفسير :

١ – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : فؤاد عبد الباقى
دار الشـعب

٢ – أسرار القرآن : الإمام أبو العزائم
دار المدينـة المنـورة

٣ – مختصر تفسير ابن كثير
دار القـلم بجـدة

٤ – روح البيـــان : إسماعيل حقى
دار الفـــكر

٥ – تفسير الشـعراوى : الشيخ محمد متولى الشعراوى
أخبـــار اليـوم

ثانيـاً : كتب الحديث :

١ – فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر
دار الريان

٢ – صحيح مسلم بشرح النووى
دار الشـعب ١٩٧٣

٣ – سنن أبو داود تحقيق محى الدين عبد الحميد
دار إحيـاء السـنة النبـوية

٤- سنن الترمذى تحقيق أحمد شاكر
دار إحياء التراث العربى بلبنان ١٩٣٨م
٥- كنز العمال : المتقى الهندى
مؤسسة الرسالة بلبنان ١٩٧٩م
٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل
دار الفكر العربى ١٣١٣هـ
٧- الفتح الكبير بضم الزيادة إلى الجمع الصغير للسيوطى: النبهانى
مصطفى البابى الحلبى ١٩٣٢م
٨- الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة للسيوطى
دار الإعتصام ١٩٨٧م
٩- كشف الخفا للعجلونى
التراث الإسلامى بحلب

ثالثاً : الكتب الفقهية :

١- الفقه على المذاهب الأربعة (العبادات)
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
٢- فقه السنة : السيد سابق
دار الفكر بيروت ١٩٧٧م
٣- الفقه الواضح : د/ محمد بكر إسماعيل
دار المنار ١٩٩٠م
٤- الفقه الميسر: أحمد عيسى عاشور
مكتبة القرآن ١٩٨٤م
٥- القرى لقاصد أم القرى : المحب الطبرى
مصطفى البابى الحلبى ١٩٧٠م

٦- إعلام الساجد بأحكام المساجد : الزركشى
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٨٩م
٧- كيف تعتمر وتحج : الشيخ عبد العزيز محمد عيسى
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٨٥م
٨- الحـج عبـادة العمر
مركز الأهرام للترجمة والنشر ١٩٨٧م
٩- هداية السالك إلى علم المناسك : الإمام أبو العزائم
دار المدينـــة المنـــورة ١٩٨٦م
١٠- لبيك اللهم لبيك : الإمام أبو العزائم
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٧٧م
١١- حكمة الحج وأحكامه : الشيخ محمد على سلامة
دار الإيمان والحيـاة ١٩٨٤م
١٢- الحج المبرور : الشيخ محمد متولى الشعراوى
أخبـار اليـوم ١٩٩٠م
١٣- هداية الحج على المذاهب الأربعة : متولى أحمد كيوان
١٤- ١٠٠ سؤال حول الحج والعمرة والزيارة : فاروق فهمى
مؤسسـة آمـــون
١٥- ١٠٠ سؤال مختارة : أبو المجد حرك
الكوثر ١٩٨٥م
١٦- رحلة نموذجية فى الحج والعمرة والزيارة : أبو المجد حرك
الكوثر ١٩٨٥م
١٧- إحياء علوم الدين : الإمام الغزالى
دار الشـعب

١٨– ذبح الهـدى ومكانه
مجمع البحوث الإسلامية ١٩٨٤م
١٩– أسرار الحج للترمذى : تحقيق حسنى نصر زيدان
٢٠– كشف الغمة عن جميع الأمة : الشعرانى
مصطفى الحلبى ١٩٥١م
٢١– الميزان الخضرية : الشعرانى
عالم الفـكر ١٩٨٩م

رابعـاً : كتب طبية :

صحتك أثنـاء الج : د/ محمد عبد العـال
كتاب اليوم الطبى ١٩٨٥م

خامساً : كتب تاريخية :

(أ) تاريخ مكة

١– أخبـار مـكة : الأزرقى
طبـع مـكة
٢– أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام : المكى
دار الصـحوة ١٩٨٥م
٣– شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام : الفاسى
دار الكتب العلمية بيروت
٤– الجامع اللطيف فى مكة وأهلها : لابن ظهيرة
دار إحيـاء الكتاب العربى ١٩٢١م
٥– سـيرة ابن هشـام
مصطفى الحلبى ١٩٥٥م

٦- عظائم الأسرار فى الكعبة المشرفة
السيد حامد السيد على ١٩٩١م

(ب) تاريخ المدينة

١- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى : السمهودى
دار الكتب العلمية بيروت ١٩٥٥م
٢- الدرة الثمينة فى تاريخ المدينة : ابن النجار
دار الكتب العلمية بيروت
٣- الجوهر المنظم فى زيارة القبر الشريف النبوى المكرم: ابن حجر الهيثمى
دار جوامع الكلم ١٩٩٢م
٤- شفاء السقام فى زيارة خير الأنام : السبكى
دار جوامع الكلم ١٩٨٤م
٥- الذخائر القدسية فى زيارة خير البرية : ابن الخطيب
المطبعة الميمنية بمصر
٦- رسالة فى إثبات وجود النبى فى كل مكان : حسين بن محمد الشافعى
دار جوامع الكلم ١٩٩٢م
٧- دافعة الشقاق والخلاف فى حياة الأنبياء فى قبورهم : ابن حجر الهيثمى
دار جوامع الكلم ١٩٩٢م
٨- تنوير الحلك فى جواز رؤية النبى والملك : السيوطى
دار جوامع الكلم ١٩٨٦م



الفهرســت

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

المؤلف فى سـطور

فوزي محمد أبو زيد

تاريخ ومحل الميلاد: ١٨/١٠/١٩٤٨م ـ الجميزة مركز السنطة محافظة الغربيـة.

المؤهـل: ليسانس كلية دار العلوم ١٩٧٠م.

العمل: مدير إدارة بمديرية طنطا التعليمية.

محل الإقامة: الجميزة ـ غربية.

النشـاط:

* يعمل رئيساً للجمعية العامة للدعوة إلى الله بجمهورية مصر العربية والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى: ٧٤ شارع ١٠٥ حدائق المعاذى بالقاهرة ولها فروع فى جميع أنحاء الجمهورية.
* يتجول فى جميع أنحاء الجمهورية لنشر الدعوة الإسلامية وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية بالحكمة والموعظة الحسنة بالإضافة إلى الكتابات الهادفة إلى إعادة المجد الإسلامى.

دعـوته:

* يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات بين المسلمين والعمل على جمع الصف الإسلامى وإحياء روح الاخوة الإسلامية والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس.
* يحرص على تربية أحبابه على التربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم،
* يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين وإحيـاء التـصـوف السلوكى المبنى على القـرآن وعـمل رسـول الله وأصحابه الكرام.

تطلب مطبوعات الدار
من الأماكن التالية

١ - **دار الإيمان والحياة:** ١١٤ شارع ١٠٥ حدائق المعادى ـ ت: ٥٢٥٢١٤٠ القاهرة.
٢ - **الزقازيق:** حى السلام ش عمرو بن العاص ـ مسجد جمعية الدعوة إلى الله.
٣ - **ديرب نجم:** جمعية الدعوة إلى الله ـ خلف مدرسة الثانوية للبنات.
٤ - **الجميزة غربية:** دار الصفا ـ ت: ٥٣٤٠٥١٩ ٠٤٠ طنطا.
٥ - **بنهـا:** جمعية الدعوة إلى الله ـ المنشية ـ ٧ شارع شريف باشـا متفرع من شارع وهبة.
٦ - **محافظة المنيا-** مغاغة: جمعية آل العزائم « مسجد آل العزائم ».
٧ - **محافظة قنا-** العديسات قبلى- نجع علوان: جمعية الدعوة إلى الله.
٨ - **محافظة الاسماعيلية-** سرابيوم- عزبة القراقرة: جمعية الدعوة إلى الله.
٩ - **الدراسة:** دار جوامع الكلم.
١٠- مكتبات القـاهرة.
١١- **دار الشعب:** شارع قصر العينى.
١٢- مكتبة تاج بداير سيدى أحمد البدوى بطنطا.

دار الإيمان والحياة
١١٤ شارع ١٠٥ - حدائق المعادى
تليفون ٥٢٥٢١٤٠

رقم الإيداع ٩٣/٤٢٥٣
I.S.B.N
977 - 00 - 5160 - 8